

أضواء على سيرة
السيد المسيح

بِاسْمِ اللَّهِ تَبارُكُ وَتَعَالَى

مقططفات من الإنجيل الشّريف

الميلاد الشّريف للسّيّد المسيح

لوقا - الفصل الأول



البشرى لمريم

26 وَلَمَّا بَلَغَتِ الْيَصَابَاثُ شَهْرَهَا السَّادِسَ مِنَ الْحَمْلِ، أَرْسَلَ اللَّهُ الْمَلَكُ جِبْرِيلُ إِلَى بَلْدَةِ النَّاصِرَةِ فِي الْجَلَلِ،²⁷ إِلَى فَتَاهَ عَذْرَاءَ اسْمُهَا مَرِيمٌ كَانَ قِرَأْنَاهَا قَدْ عُقِدَ لِرَجُلٍ مِنْ سُلَالَةِ النَّبِيِّ دَاوُدَ، اسْمُهُ يُوسُفُ.^(٧) فَجَاءَهَا قَائِلاً: "السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهَا مِنْ بَيْنِ النِّسَاءِ، مُبَارَكَةٌ أَنْتِ بَيْنَهُنَّ،

(٧) وهو ينحدر من سلالة النبي داود الذي كان يُعتبر من أعظم ملوك بني يعقوب. وقد تنبأ النبي أشعيا وأخرون من الأنبياء (وذلك بعد وفاة النبي داود) بأنّ المسيح سيكون من سلالة النبي داود.

مَوْلَانَا مَعَكِ!"^(٨) ²⁹ فاضطربت مَرِيمٌ مِنْ كَلَامِهِ، وَسَاءَلتُ فِي نَفْسِهَا عَنْ مَعْنَى هَذِهِ التَّحْيَةِ، ³⁰ فَبَدَدَ الْمَلَكُ اضْطَرَابَهَا مُجِيبًا: "لَا تَخَافِي يَا مَرِيمُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ رَضِيَ عَنْكِ، ³¹ وَسَتَحْمِلِينَ بِطِفْلٍ تَلَدِينَهُ وَتُشَمِّنَهُ عِيسَى^(٩) ³²-³³ وَيَكُونُ شَأنُهُ عَظِيمًا، وَسِيَحْظُى بِلَقْبِ الْابْنِ الرُّوحِيِّ لِلَّهِ الْعَلِيِّ، ^(١٠) وَيُؤْلِيهِ اللَّهُ عَرْشَ سَلْفِهِ النَّبِيِّ دَاوُدَ فَيَكُونُ مَلِكًا عَلَى بَنِي يَعْقُوبَ وَتَدُومُ مَمْكَتُهُ إِلَى الأَبَدِ".

³⁴ وَسَأَلَتْ مَرِيمُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) الْمَلَكَ جِبْرِيلَ قائلةً: "كَيْفَ أَحْمِلُ بُولَدٍ وَلَمْ يَمْسِسْنِي بَشَرٌ؟ وَأَنَا عَذَرَاءُ بَتَّولٌ؟!" ³⁵ فَأَجَابَهَا جِبْرِيلُ: "سَتَتَعَمِّنَ بِحُلُولِ رُوحِ اللَّهِ عَلَيْكِ، وَسَتَكُونِينَ مَحْمِيَّةً مُظَلَّةً بِقُوَّةِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ. وَلِهَذَا السَّبَبِ سُيدَعَى مَوْلُودُكِ الْمَنْذُورُ الْابْنُ الرُّوحِيُّ اللَّهُ، وَمَا هَذَا عَلَى اللَّهِ بِعَسِيرٍ، ³⁶ فَهَا هِيَ قَرِيبُتُكِ الْأَلِيَّاصَابَاتُ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهَا بِالذُّرْرِيَّةِ وَهِيَ عَجُوزٌ عَاقِرٌ، وَهِيَ الْآنَ فِي الشَّهْرِ السَّادِسِ مِنْ حَمْلِهَا، ³⁷ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". ³⁸ فَقَالَتْ مَرِيمُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، مُسْلِمَةً لِلَّهِ: "إِنِّي أَمَّةُ اللَّهِ رَاضِيَةٌ بِمَشِّيَّتِهِ". وَحِينَئِذٍ تَرَكَهَا جِبْرِيلُ وَمَضَى.

^(٨) تشير جملة "مولانا معك" إلى نوع من التحية وهي الأولى من نوعها في ذلك الزمن، وتتحدى بوجود السيد المسيح مع مريم العذراء (عليها السلام) لتأييدها ومساندتها، مما جعلها تتضطرر عند سماعها لهذه التحية. ولكن هذه التحية أصبحت فيما بعد متداولةً بين جميع المؤمنين من أتباع السيد المسيح.

^(٩) واسمها بالعبرية هو "يشوع" الذي معناه "إنقاذ" أو "نجاة".

^(١٠) سترد هذه العبارة كثيراً وهي حرفيًا "ابن الله" ولكنها لا تشير مطلقاً إلى التناسل. حاشا الله! إنما هذا لقب مجازي يشير إلى الملك المختار الذي يجب أن يكون من سلالة النبي داود. هذا ما قصدته لوقا الذي سجل الوحي وهذا أيضاً ما كان يفهمه السامعون من اليهود آنذاك.

ولادة عيسى (سلامه علينا)

1 وانقضت بعدها هذه الأحداث فترة من الزمن، قام فيها القيصر أغسطس^(٢) بإصدار مرسوم لإحصاء سكان إمبراطوريته^(٣) ² وثم إجراؤه قبل زمن ولاية كيرينيوس الروماني على بلاد الشام.³ ووجه كل فرد إلى بلد أسلافه لأجل الإحصاء،⁵⁻⁴ وترك يوسف وهو من آل داود، لهذا السبب الناصرة في الجليل متوجهاً إلى بيت لحم في منطقة يهودا، بلدة النبي داود^{الظاهر} مع خطيبته مريم (عليها السلام)^(٤) وقد كانت تحمل أمر الله في أحشائها.⁶ وحان وقت وضعها وهما في بيت لحم.⁷ فوضعت بكرها ثم لفتها وأنامتها في معرف لأن غرفة الضيوف صارت لهم.^(٥)

إعلان ولادته (سلامه علينا)

⁸ وكان في منطقة بيت لحم رعاة يبيتون في المراعي ليحرسوا قطعانهم في الليل.⁹ وفجأة ظهر لهم ملاك وغمرهم نور من الله وجلال، فارتاعوا من ذلك،¹⁰ ولكن الملاك طمأنهم قائلاً: "لا تفزعوا فإنما جئت لأبشركم بهذا

^(٢) كان أغسطس إمبراطور روما حين ولادة سيدنا عيسى. وقد كان الرومان في زمنه يسيطرون على معظم مناطق حوض البحر المتوسط.

^(٣) وذلك لإجبار كل شخص ممن شمله الإحصاء على دفع الجزية.

^(٤) كان من عادة اليهود في تلك الأيام أن يعقد قران الرجل على البنت قبل الزفاف بوقت وحسب الوحي الذي سجله متى، فإنه عندما علم يوسف النجار (وهو غير النبي يوسف عليه السلام الذي عاش بين حوالي 1700 و1500 عام قبل الميلاد) بحمل خطيبته قبل أن يدخل بها، أراد أن يطلقها سراً لكي لا يفضحها. لكن الله أرسل إليه ملاكا يأمره بأن يُبقي على مريم كزوجة له ويضمها إلى داره ولكن بدون أن يدخل بها كزوجة حتى تلد ابنها البكر.

^(٥) الكلمة اليونانية التي تُترجم بـ"غرفة الضيوف" قد ترجم أيضا بكلمة "فندق" أو "نزل" كما في بعض ترجمات الإنجيل. مع ذلك، يفضل علماء الإنجيل أن يترجموا الكلمة اليونانية بـ"غرفة الضيوف" في هذا السياق، لأنها تلائم العادات والتقاليد في تلك الأيام.

النَّبِيُّ الْعَظِيمُ الَّذِي سَيَفْرُحُ بِهِ كُلُّ الشَّعَبِ! ^{١١} الْيَوْمَ وُلِدَ مُنْقَذُكُمْ فِي بَلْدَةِ النَّبِيِّ دَاوِدَ! وُلِدَ الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ مَوْلَاكُمْ، ^{١٢} وَسَادُوكُمْ عَلَيْهِ، إِنَّهُ مَوْلُودٌ مُّقْمَطٌ مَوْضِوْعٌ فِي الْمَعْلُوفِ". ^{١٣} ثُمَّ بَدَا فَجَاءَ مَعَ هَذَا الْمَلَائِكَ طَائِفَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ آخَرُونَ يُسَيِّحُونَ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ^{١٤} قَائِلِينَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ فِي عُلَاهُ، وَسَلَامُهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْأَرْضِينَ، وَرِضاَةُ عَلَى مَنْ نَالَ مِنْهُ الرِّضَى". ^{١٥} وَعَادَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَأَخَذَ الرُّعَاةَ يَتَنَاجَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: "لِنَذَهَبُ إِلَى بَيْتِ لَحَمَ وَنَرَ هَذَا الْحَدَثُ الَّذِي أَنْبَأَنَا اللَّهُ بِهِ". ^{١٦} وَأَسْرَعُوا إِلَى بَيْتِ لَحَمَ، فَوَجَدُوا مَرِيمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وَيُوسُفَ وَمَعَهُمَا الطَّفْلُ نَائِمًا فِي الْمَعْلُوفِ. ^{١٧} فَتَوَجَّهُوا إِلَى النَّاسِ مُخْبِرِينَ بِنَبَأِ هَذَا الطَّفْلِ الَّذِي زَفَّهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَكُ، ^{١٨} فَأَخَذَتِ الْدَّهْشَةُ كُلَّ الْحَاضِرِينَ. ^{١٩} إِلَّا أَنَّ مَرِيمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) احْتَفَظَتِ فِي نَفْسِهَا بِكُلِّ مَا مَرَّ بِهَا وَكَانَتْ دَائِمًا تَسْتَرِجُهُ مُتَّأْمِلَةً، ^{٢٠} وَعَادَ الرُّعَاةُ أَدْرَأُهُمْ مُرَدِّيْنَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا سَمِعْنَا وَرَأَيْنَا، فَقَدْ كَانَ مَا أَنْبَأَنَا بِهِ الْمَلَكُ حَقًّا".

(٦) "المسيح" هو لقب يعني (الممسوح بالزيت) ويعني أيضًا (المختار). فقد كان الناس في زمن بني يعقوب يسكنون الزيت على رأس الرجل الذي كان مختارًا لخدمة الله وأمة بني يعقوب. وعلى سبيل المثال فقد يُدْهَن كل من رجال الدين الأخبار والأنبياء والملوك بالزيت. وعملية سكب الزيت على رؤوسهم كانت ترمز إلى سكب أو حلول روح الله على هؤلاء الناس لتقويتهم لخدمة الله. وورد في التوراة كما في كتب الأنبياء بأنَّ مَنْ يُدْعى المسيح سيكون في الغالب الملك المختار من سلالة النبي داود. وجاء واضحًا في عدد من الأناشيد في الزيور (المزامير) حول ملك بني يعقوب أنَّ المسيح باعتباره مختارًا من الله "ابن الله" سيكون مسؤولاً عن إقامة عدالة الله وسلامه على الأرض. وهذا يعني إنصاف المقهورين والمظلومين، وخاصة الفقراء منهم. وكان وعد الله للنبي داود الملك بأن يكون الملك في سلالته دائمًا. ولكن كانت نهاية مملكة النبي داود وسلالته بعد تدمير مدينة القدس في العام 586 ق.م. غير أنَّ بني يعقوب توَقَّعوا أن يستمرَّ الله في وعده لهم بحفظ المملكة لسلالة داود من خلال تكليف المسيح بإقامة العدالة على الأرض إلى الأبد.

تغطيس السيد المسيح

مثى - الفصل الثالث



دعوة النبي يحيى عليه السلام

1 وبعد فترة، بدأت بشاره يحيى بن زكريا عليه السلام في براري منطقة يهودا^(٧)
2 فقال مبشرًا: "يا أيها الناس توبوا إلى الله، فقد آن أوان قيام مملكة الله
الموعودة على الأرض!"^٣ والنبي يحيى هو الذي تحدث عنه النبي أشعيا
في قوله: "صوتٌ منادٍ في البراري يقول: عليكم أن تهينوا نفوسكم لمولاكم،
متلماً تمهد السُّبُلُ لمَقْدَمِ مَلِكٍ عَظِيمٍ".^٤ وكان يحيى عليه السلام يعيش حياة زهدٍ
وتقدسٍ إذ كان يرتدي ثوباً من وبر الجمال ويحيط وسطه بحزام جلدي. ولم
يُكنْ قوته إلا الجراد والعسل البري.^٥ وكان الناس يأتونه من القدس ومن
كل أنحاء منطقة يهودا وأرجاء وادي نهر الأردن للإصغاء إليه،^٦ وبعد
اعترافهم بآثامهم يقوم بتغطيسهم في مياه الأردن دليلاً على توبتهم.^(٨)^٧ وقد

(٧) كان النبي يحيى بن زكريا يسير على خطى النبي إلياس وغيره من الأنبياء الذين توجّهوا إلى البرية للانعزال بعيداً بسبب جحود شعّبهم الشديد. وتقع تلك البراري بين القدس والبحر الميت. وكان النبي يحيى ينشر دعوته ويطهر الناس بالماء على الضفة الشرقية من نهر الأردن.

(٨) عندما اعتنق الوثنيون الديانة اليهودية، كان عليهم التوبة والتطهير في الماء، وكان على

رأى النبي يحيى عليه السلام أن كثيرين من طائفة المتشددين ومن الصدوقين قد وفدوا عليه لغاية التطهير، فالتفت إليهم قائلاً: "أيها الماكرون الخباء كالأفاعي، أتظنون أنكم بمجرد تطهيركم بالماء تفرون من غضب الله؟⁸ اعلموا أنكم إن أردتم ذلك فلا بد أن تدل أعمالكم الصالحة على توبتكم عن آثامكم توبة نصوحاً،⁹ وإياكم أن تركعوا إلى القول: "نحن شعب الله المختار وأحبابه، وإننا ننحدر من سلالة النبي إبراهيم". فإن هذا لن يفيكم بشيء، لأن الله قادر أن يجعل من هذه الحجارة ذرية لإبراهيم بدلاً منكم!¹⁰ واحذروا غضب الله فإنه كالفأس التي توشك أن تهوي على جذوع الأشجار التي لا تؤتي أكلًا طيباً لتحيلها حطباً يلقى في النار. إنكم وهذه الأشجار سواء!¹¹ ولئن طهرتم بالماء دلالة على توبتكم، فإن القادم من بعدي أرفع مني مقاماً، حتى أنني لست أهلاً لأن أكون عبده وأحل رباط نعليه. فهو الذي سيطهر بروح الله التائبين، بينما يلقي الآثمين في النار!¹² وهو الذي سيفصل بين الناس كما ينفي الفلاح بذوره إذ يحتفظ بالصالحة منها في دار البقاء ويطرح القصور في نار لا ينطفئ أوارها".

عيسى (سلامه علينا) يتطهّر بالماء

¹³ ثم قدم سيدنا عيسى (سلامه علينا) من الجليل إلى ضفاف نهر الأردن بغية التطهير بمياهه على يد النبي يحيى عليه السلام.¹⁴ ولكن النبي يحيى أحجم عن ذلك والتفت إلى عيسى (سلامه علينا) قائلاً: "بل أنا الذي يحتاج إليك لتطهير، فكيف تطلب مني أن أطهرك؟!"¹⁵ فأجابه مؤكداً: "بل افعل ما جئت من أجله تحقيقاً لمراضاة الله". فأذعن يحيى عليه السلام لأمر سيدنا عيسى.^(٩)

الذكر منهم الختان. وهنا يقول النبي يحيى بأن هؤلاء اليهود أصبحوا كأنهم وثنيون، وأنهم بحاجة إلى الأوبة إلى الله والرجوع إليه بصورة شاملة مرّة ثانية. وبين النبي يحيى بأن الله لا ينحر إلى اليهود بسبب انحدارهم من سلالة النبي إبراهيم عليه السلام.

(٩) تقبل الناس التطهير في الماء على يد النبي يحيى دليلاً على أنهم مستعدون للإيمان بال المسيح المنتظر قدومه من بعده. وكان يجب عليهم أن يتوبوا عن خطاياهم وذنوبهم كشرط لتطهيرهم بالماء. ورغم أن سيدنا عيسى لم يكن له ذنب وخطايا يتوب عنها، لكنه تطهير بالماء ليعلن استعداده لتولي منصب المسيح الملك من الله تعالى.

¹⁶ وما إن خَرَجَ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مِنَ الْمَاءِ حَتَّى انشَقَّتِ السَّمَاءُ، فَرَأَى هُبُوطًا رُوحَ اللَّهِ مِثْلَ حَمَامَةٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ،¹⁷ وَأَقْبَلَ مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ يَقُولُ: "هُوَذَا الْحَبِيبُ، الابْنُ الرُّوْحِيُّ لِي، وَقَدْ رَضِيَتْ عَنْهُ كُلُّ الرِّضَى".^(١)

يوحنا - الفصل الأول

John 1

عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) يَحْمِلُ الْفَدَاءَ

²⁹ وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي رَأَى النَّبِيُّ يَحْيَى السَّلَطَانُ سَيِّدَنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مُقْبِلاً عَلَيْهِ فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: "اَنْظُرُوا، هُوَذَا الْذِبْحُ الْعَظِيمُ الْمُرْسَلُ مِنَ اللَّهِ لِيُزَيِّلَ عَنِ الْبَشَرِ ذُنُوبَهُمْ،³⁰ هُوَذَا مَنْ حَذَّثَكُمْ عَنْهُ عِنْدَمَا قُلْتُ: يَجِيءُ مِنْ بَعْدِي مَنْ هُوَ أَرْفَعُ مِنِّي شَأْنًا، فَهُوَ الْمَوْجُودُ قَبْلِي،^(٢) وَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ

(١) ستكرر عبارة "الابن الروحي لله" كثيراً في هذا الكتاب. وهي في الترجمات العربية التاريخية "ابن الله". ولا تشير مطلقاً إلى البنوة ذات الطبيعة البشرية. حاشا الله! إنما كان هذا لقباً يشير إلى الملك المختار الذي يجب أن يكون من سلالة النبي داود الصلوة. وفي هبوط روح الله على سيدنا عيسى، بين الله أنه قد اختاره ليكون المسيح الملك على المملكة الربانية. أما جلوس السيد المسيح على العرش فسيحدث بعد ثلاث سنوات ونصف السنة، عند قيامته من بين الأموات. ويشير الصوت القادم من السماء إلى كلمات الله الموجهة إلى الملك المختار والتي جاء ذكرها في المزمور الثاني من الزبور، كما يشير في الوقت ذاته إلى نبوءة أشعيا عن المسيح المنتظر (كتاب النبي أشعيا، الفصل 42). وهذا اللقب يشير إلى الصلة الحميمة بين الله والسيد المسيح، وعلى هذا الأساس يمنح المسيح أتباعه الحق ليكونوا أهل بيت الله. وإنَّ كلمة الله التي ألقاها إلى مريم العذراء فأصبحت إنساناً بقَوْةِ روح الله. وحسب الإنجيل، فإنَّ كلمة الله هي صفة قائمة في ذاته تعالى. ومن هذا المنطلق نتمكن من فهم كيف يتمتع السيد المسيح (سلامه علينا) بسلطة على بيت الله كسلطة الابن البكر عند الناس.

(٢) كانت هناك علاقة قربى بين النبي يحيى الصلوة وسيدنا عيسى (سلامه علينا). ولأنَّ يحيى كان يكبر عيسى بستة أشهر، فهذا كان يعني أنَّه أرفع منه قدرًا في نظر الناس. إلا أنَّ النبي يحيى يشير هنا إلى أنَّ سيدنا عيسى يستحق أن يكون أرفع شأنًا منه لأنَّه كلمة الله الأزلية الموجودة قبل ولادة النبي يحيى.

مَنْ سَيَكُونُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي لِتَطْهِيرِ النَّاسِ بِالْمَاءِ فِي انتِظارِ أَنْ يَكْشِفَ
هُوَيَّتَهُ لِي، حَتَّى أَكْشِفَهَا لِبْنِي يَعْقُوبَ".^(٣)

³² وَتَابَعَ النَّبِيُّ يَحْيَى الْعَلِيَّ شَهادَتَهُ قَائِلاً: "رَأَيْتُ هُبُوطًا رُوحَ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ
كَحَمَامَةً لِتَسْتَقِرَّ عَلَى عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)،³³ وَلَمْ أَكُنْ أَدْرِي أَنَّ هَذَا
الشَّخْصُ هُوَ الْمَسِيحُ الْمُنْقِدُ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي أَرْسَلَنِي لِتَطْهِيرِ النَّاسِ بِالْمَاءِ
أَوْحَى إِلِيَّ: "عِنْدَمَا تَرَى رُوحَ اللَّهِ تَنْزِلُ عَلَى شَخْصٍ وَتَحْلُّ فِيهِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ
مَنْ سَيُطَهِّرُ النَّاسَ بِرُوحِي الْمُقَدَّسَةِ".³⁴ وَقَدْ تَحَقَّقَتْ مِنْ ذَلِكَ بِنَفْسِي، لَذَا
أَشَهُدُ أَنَّهُ صَفِيُّ اللَّهِ".^(٤)

(٣) تَقْبَلُ النَّاسُ التَّطْهِيرَ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ يَحْيَى دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ مُسْتَعْدُونَ لِلإِيمَانَ بِالْمَسِيحِ الْمُنْتَظَرِ
الَّتِي مِنْ بَعْدِهِ. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَتُوبُوا عَنِ الْخَطَايَا هُمْ وَذُنُوبُهُمْ كَشْرَطٌ لِلتَّطْهِيرِ بِالْمَاءِ.

(٤) أَشَارَتْ بَعْضُ الْمَخْطُوطَاتِ الْقَدِيمَةِ إِلَى مَعْنَى صَفِيِّ اللَّهِ، بَيْنَمَا أَشَارَتْ نَصْوُصُ أَخْرَى
إِلَى الْمَصْطَلِحِ الَّذِي تُرْجِمُ تَارِيْخِيًّا بِمَصْطَلِحِ "ابْنُ اللَّهِ"، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ الْقِرَاءَةَ الْأَصْلِيَّةَ تَشِيرُ إِلَى
أَنَّهُ صَفِيُّ اللَّهِ.

إغواءات إبليس للسيد المسيح

متن - الفصل الرابع



^١ وَتَوَجَّهَ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) إِلَى الْبَرَارِي مُنْقَادًا بِرُوحِ اللهِ لِيَتَعَرَّضَ لِإِغْوَاءَتِ إِبْلِيسِ^٢. وَبَعْدَ أَرْبَعينَ يَوْمًا بِلِيالِيهَا قَضَاهَا صائِمًا أَخْذَ الْجُوعَ مِنْهُ كُلَّ مَا خِذَ^(٣) فَأَتَاهُ إِبْلِيسُ مُوسَوِّسًا: "أَنْتَ الابْنُ الرُّوحِيُّ لِلَّهِ، فُلِّ لِهِذِهِ الْحِجَارَةِ فَتَصِيرَ حُبْرًا تَرُدُّ بِهِ الْجُوعَ عَنِّي". فَأَجَابَهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) قَائِلًا: "جَاءَ فِي التَّوْرَاةِ: "لَيْسَ بِالْحُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا إِنْسَانٌ، بَلْ بِطَاعَتِهِ لَكُلِّ أَمْرٍ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى".^٤ إِلَّا أَنَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَيْأسَ، فَقَادَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، حَيْثُ وَقَفَ بِهِ عَلَى أَعْلَى مَكَانٍ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ^٥ وَقَالَ لَهُ: "أَلْسَتَ الابْنُ الرُّوحِيُّ لِلَّهِ، فَأَلْقِ بِنَفْسِكَ مِنْ هَذَا الْعُلُوِّ، وَلَا تَخَفْ، فَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ الزَّبُورِ أَنَّ اللَّهَ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ فَيُسْرِ عَوْنَ لِحَمْلِكَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، كَيْ لَا تَصْطِدَمْ قَدَمُكَ بِحَجَرٍ".^٦ فَأَجَابَهُ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِالْقَوْلِ: "لَقَدْ أَمَرَنَا

^(٥) لقد صام النبي موسى عليه السلام أيضاً أربعين يوماً بلياليها قبل تلقيه التوراة. وكذلك بقي شعب بنى يعقوب في النبي في الصحراء أربعين سنة قبل دخولهم الأرض المقدسة. ومن المواضيع الأساسية عند متنى أنه يعتبر السيد المسيح رمزاً لشعب بنى يعقوب ولكنه مطبع وأنه الرسول الذي وعد به النبي موسى.

^(٦) اقتبس الشيطان من الزبور اقتباس العارف، ولكن الله، كما يبدو بوضوح من سياق الآية

اللهُ أَيْضًا فِي التُّورَاةِ قَائِلًاً: لَا تَمْتَحِنْ وَفَاءَ اللَّهِ لَوْعَوْدَهُ".⁸ ثُمَّ اقْتَادَ إِبْلِيسَ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) إِلَى قِمَّةِ جَبَلٍ عَالٍ وَأَرَاهُ كُلَّ مَمْالِكِ الدُّنْيَا وَبَهَائِهَا،⁹ وَقَالَ لَهُ: "سَيَكُونُ ذَلِكَ رَهْنٌ يَدِيلَكَ شَرْطًا أَنْ تَرْكَعَ وَتَسْجُدَ لِي".^(٧) فَقَالَ لَهُ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): "إِلَيْكَ عَنِّي أَيُّهَا الشَّيْطَانُ، لَقَدْ جَاءَ فِي التُّورَاةِ: "أُسْجُدُ لِلَّهِ رَبِّكَ، وَكُنْ لَهُ وَحْدَهُ مِنَ الْعَابِدِينَ".¹¹ وَعِنْدَئِذٍ ابْتَعَدَ عَنْهُ إِبْلِيسُ وَحَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ مَحْلَهُ وَقَامَتْ عَلَى خِدْمَتِهِ.

في الزبور، يرعى المؤمنين به عند وقوعهم في المتاعب، وليس الأمر كما بدا للبعض بأنه يرعاهم بغض النظر عن أفعالهم.

^(٧) لم يكن لإِبْلِيسِ الْحَقَّ عَلَى مَمْالِكِ الدُّنْيَا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَسْبِطُ عَلَى الْبَشَرِ كَمْغَصِّبٍ لِهَذَا الْحَقَّ. وَكَانَ باسْتِطَاعَتِهِ فَقْطًا مَنْحَ سَيِّدُنَا عِيسَى مَرْكَزًا رَئَاسِيًّا هُوَ بِمَثَابَةِ مَنْصَبٍ يَمْارِسُ مِنْ خَلَالِهِ الاضطهادُ العَنِيفُ وَالسُّيْطَرَةُ الْحَرَبِيَّةُ.

السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَشِيخُ الدِّينِ

يوحنا - الفصل الثالث

John 3

نِقْوَدِيمُوسُ

2-1 وَذَاتَ يَوْمٍ، جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قَادِهِ الْيَهُودِ إِلَى سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) تَحْتَ جُنْحِ اللَّيلِ، وَقَدْ كَانَ يَنْتَمِي إِلَى طَائِفَةِ الْمُتَشَدِّدِينَ، وَاسْمُهُ نِقْوَدِيمُوسُ فَقَالَ لَهُ: "أَيُّهَا الْمُعْلَمُ، نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ إِلَيْنَا مُرْشِدًا، إِذْ لَيْسَ بِمَقْدُورٍ أَحَدٌ الْقِيَامُ بِتِلْكَ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي تَقْوُمُ بِهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ مُؤْيَدًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ".³ فَأَجَابَهُ قَائِلًا: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ، إِنْ لَمْ يُعَدْ خَلْقُ الْإِنْسَانِ مِنْ جَدِيدٍ، فَلَنْ يَكُونَ بِمَقْدُورٍ رَوْيَةُ الْمَمْلَكَةِ الرَّبَّانِيَّةِ".⁴ فَقَالَ نِقْوَدِيمُوسُ بَدَهْشَةً: "وَكَيْفَ يَوْلُدُ الْإِنْسَانُ مِنْ جَدِيدٍ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ عِتْيَا؟ أَيْكُونُ بِمَقْدُورٍ رَوْيَةُ الْعَوْدَةِ إِلَى بَطْنِ أُمِّهِ لِيُخْلَقَ ثَانِيَّةً؟"⁵ فَرَدَ عَلَيْهِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِقَوْلِهِ: "أَقُولُ

(٤) أثاب الله تعالى النبي داود عليه السلام على طاعته ووعده بأن يكون الحاكم على بني يعقوب من ذريته دائمًا. وقد كانت نهاية مملكة داود وعقبه عند خراب القدس في العام 586 ق.م.، إلا أن بعض الناس كانوا يأملون أن تستعيد سلالة داود تلك المملكة. وقد بين الله عز وجل للنبي دانيال عليه السلام بأنه سيأتي يوم يتم فيه تأسيس تلك المملكة التي سوف تضم جميع البشر وتتملا الأرض. إلا أن اليهود كان لهم فهم قومي متطرف لعبارة "مملكة الله"، لذلك وضح السيد المسيح ضمن تعاليمه للناس أن اهتمام الله شامل جميع البشر على الأرض، لا قوماً منهم مخصوصين.

لَكَ الْحَقُّ الْيَقِينَ، إِنْ لَمْ يُخْلِقِ الإِنْسَانُ مِنَ الْمَاءِ وَمِنْ رُوحِ اللَّهِ، فَلَنْ يَكُونَ بِاسْتِطاعَتِهِ الدُّخُولُ إِلَى مَلْكَتِهِ الَّتِي وُعِدَّ بِهَا.^(٩) فَالإِنْسَانُ يَمْلِكُ طَبِيعَتَهُ الْبَشَرِيَّةَ بِالوِلَادَةِ مِنْ أُمٍّ وَأَبٍ، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ بِاسْتِطاعَتِهِ تَجْدِيدُ رُوحِهِ إِلَّا بِنَفْحَةٍ مِنْ رُوحِ اللَّهِ.^٧ وَلَا تَسْتَغْرِبُنَّ قَوْلِي هَذَا، فَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ أَنْ تَتَجَدَّدَ،^٨ فَكَمَا أَنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِكَ صَوْتَ الرِّيَاحِ لَا تَدْرِي مِنْ أَيِّ جِهَةٍ تَهُبُّ وَلَا أَيِّ جِهَةٍ تَذَهَّبُ، كَذَلِكَ لَيْسَ بِاسْتِطاعَتِكَ تَفْسِيرُ كَيْفَ خُلِقَ مِنْ جَدِيدٍ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ سَرَّتْ دَاخِلَهُمْ نَفَحَاتٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ".

^٩ فَقَالَ نَقْوَدِيمُوسُ: "فَكَيْفَ يُمْكِنُ لِهَذِهِ الْأُمُورِ أَنْ تَحْدُثَ لِلإِنْسَانِ؟"^{١٠} فَأَجَابَهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): "أَنْتَ مِنْ بَيْنِ مُرْشِدِي بَنِي يَعْقُوبَ، فَكَيْفَ تَجَهَّلُ هَذِهِ الْأُمُورَ؟^{١١} إِنَّهَا لِكَلْمَةٍ حَقٍّ أَقُولُهَا لَكَ: إِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِمَا عَلِمْنَا، وَنَشَهَدُ بِمَا رَأَيْنَا، وَلَكُنَّكُمْ تَرْفُضُونَ مِنْا الْبَلَاغَ الْمُبِينَ.^{١٢} فَإِنْ كُنْتُ قَدْ حَدَّثْتُكُمْ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَلَمْ تُعِيرُوا كَلَامِي اهْتِمَاماً، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونِي إِذَا مَا حَدَّثْتُكُمْ فِي أُمُورِ السَّمَاءِ؟!^{١٣} فَمَا صَعَدَ أَحَدٌ إِلَى السَّمَاءِ فَيُخِبِّرَ عَنْهَا، وَلَكِنْ سَيِّدُ الْبَشَرِ أَتَى مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتَطِعُ أَنْ يُحَدِّثُكُمْ عَنْهَا".

^{١٤} فَكَمَا رَفَعَ النَّبِيُّ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الصَّحَراَءِ عَلَى خَشَبَةِ،^(١) كَذَلِكَ لَا بُدَّ أَنْ يُرْفَعَ سَيِّدُ الْبَشَرِ عَلَى خَشَبَةِ،^{١٥} حَتَّى يَنَالَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ نَصِيبَهُ فِي جَنَّةِ الْخَلَدِ.^{١٦} لَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ كُلَّ الْبَشَرَ حَتَّى إِنَّهُ ضَحَّى بِالْأَبْنِيَّ الرُّوحِيِّ الْفَرِيدِ لَهُ تَعَالَى فِدَاءً لَهُمْ، فَلَا خَوْفَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنَ الْهَلَالِ، لَأَنَّ مَصِيرَهُمْ

(٩) كان على الوثنيين المقلبين على الدين اليهودي التظاهر بالماء وهذا بسبب رجس الوثنية. إذ كان المتظاهر منهم يعتبر كأنه خلق من جديد. وقد عنى، هنا، سيدنا عيسى (سلامه علينا) ما قاله النبي يحيى عليه السلام من أن على هؤلاء اليهود أن يتوبوا توبة نصوحاً ويعملوا الصالحات، وألا يظنوا أنهم صالحون لمجرد كونهم من ذرية النبي إبراهيم عليه السلام، ولا يتوهّموا أن التوبة لا تجب عليهم حتى يكونوا من أمّة الله. من هنا، يمكن القول إن ما قصد إليه سيدنا عيسى (سلامه علينا) هو الولادة الروحية عن طريق التوبة، لا الولادة الجسدية.

(١) بعد أن أظهر اليهود تذمّرهم من النبي موسى عليه السلام وربه في صحراء سيناء، أرسل الله عليهم أفاعي سامةً عقاباً لهم على جحودهم. فذهبوا إلى موسى عليه السلام يطلبون منه التخلص من الأفاعي، وبعد طلب المغفرة من الله، أوحى إليه الله أن يصنع حيةً من النحاس، ثم يرفعها على خشبة. فiatesي كل من لدغته أفعى، فيشخص ببصره إلى حية النحاس، فيشفى.

دارُ الْخَلِدِ.¹⁷ وَلَمْ يُرِسِّلِ اللَّهُ الابنَ الرُّوحيَ لِهِ تَعَالَى إِلَى النَّاسِ إِلَّا مُنْقِذًا وَلَمْ
يُرِسِّلْهُ رَقِيبًا مُعَاقبًا،¹⁸ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لِهِ النِّجَاةُ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ، أَمَّا مَنْ يَجْحَدُ
بِهِ فَقَدْ قَضَى أَمْرُ اللَّهِ بِعِقَابِهِ، لَأَنَّهُ رَفَضَ الابنَ الرُّوحيَ الْفَرِيدَ لِهِ تَعَالَى.

¹⁹ وَهَذَا هُوَ حُكْمُ اللَّهِ: أَشَرَّقَ نُورُ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا مَيَالُونَ
إِلَى الشَّيْطَانِ بِأَعْمَالِهِمْ، وَمُعْرِضُونَ عَنْ نُورِ اللَّهِ. إِنَّهُمْ يَكْرَهُونَ النُّورَ
وَيَكْرَهُونَ الْخُرُوجَ مِنَ الظَّلَامِ إِلَيْهِ،²⁰ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ آثَمَةٌ وَهُمْ يَخْشَوْنَ
أَنْ يَكْشِفَهَا النُّورُ فَيَحُلَّ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ.²¹ وَأَمَّا مَنْ يَسْأَلُ سُبُّلَ الْحَقِّ،
فَإِنَّهُ يَنْجِذِبُ إِلَى النُّورِ تِلْقائِيًّا، وَيَعْلَمُ الْجَمِيعُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعِيشُ بِطَاعَةِ اللَّهِ".

السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَالمرأةُ السَّامِرِيَّةُ

يوحنا - الفصل الرابع

¹ وَسَمِعَتْ طَائِفَةُ الْمُتَشَدِّدِينَ بِأَنَّ سَيِّدَنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) يَجِذِبُ إِلَيْهِ عَدَّاً أَكْبَرَ مِنْ أَتَبَاعِ يَحْيَى وَيُطَهِّرُهُمْ بِالْمَاءِ،² رَغْمَ أَنَّ أَصْحَابَ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُمْ مَنْ كَانُوا يَقْوِمُونَ بِالتَّطْهِيرِ نِيَابَةً عَنْهُ.³ فَعَلِمَ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِأَنَّ الْمُتَشَدِّدِينَ اكْتَشَفُوا ذَلِكَ، وَغَادَرُ مِنْطَقَةً يَهُودًا صُحْبَةَ أَتَبَاعِهِ رَاجِعًا إِلَى الْجَلِيلِ،⁴ مَارَّا فِي طَرِيقٍ عَوْدِتِهِ بِمِنْطَقَةِ السَّامِرِيَّةِ،⁵ إِلَى أَنْ تَوَقَّفَ فِي بَلْدَةِ سَامِرِيَّةٍ تُدْعَى سُوكَار. وَتَقَعُ هَذِهِ الْبَلْدَةُ بِالْقُرْبِ مِنْ قِطْعَةِ الْأَرْضِ الَّتِي فِيهَا بَئْرُ النَّبِيِّ يَعْقُوبَ السَّعْلَةِ، وَالَّتِي وَهَبَهَا لَابْنِهِ يُوسَفَ السَّعْلَةَ.⁶

⁹ وَإِذْ كَانَ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) قَدْ أَنْهَكَهُ السَّفَرُ، جَلَسَ وَحْدَهُ عِنْدَ تِلِكَ الْبَئْرِ بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ أَتَبَاعُهُ لِابْتِياعِ الطَّعَامِ، وَكَانَ الْوَقْتُ مُنْتَصَفَ النَّهَارِ. حِينَئِذٍ وَرَدَتْ عَلَى الْبَئْرِ امْرَأَةُ سَامِرِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ الْمَاءِ، فَطَلَبَ مِنْهَا سِقَايَتَهُ، فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الدَّهْشَةُ لِأَنَّ مِنْ شَأنِ الْيَهُودِ أَنْ يَتَحَشَّسُوا أَدْوَاتِ طَعَامِ السَّامِرِيِّينَ وَشَرَابِهِمْ، وَلِذَلِكَ أَجَابَتْهُ: "كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي ذَلِكَ وَأَنْتَ الْيَهُودِيُّ وَأَنَا السَّامِرِيَّةُ؟!"¹⁰ فَأَجَابَهَا: "لَوْ أَنِّي عَلِمْتُ بِمَا مَنَّ بِهِ اللَّهُ عَلَيْكِ، وَعَرَفْتُ الَّذِي يَطْلُبُ مِنِّكَ شُرْبَةَ الْمَاءِ، لَطَلَبَتِ مِنْهُ أَنْتِ فَأَعْطَاكِ مَاءً طَهُورًا يَبْعَثُ فِيَكَ الْخُلُدَ".¹¹ فَقَالَتْ لِهِ الْمَرْأَةُ: "وَلِكُنْكَ يَا سَيِّدي لَا تَمْلِكُ ذَلِكَ ذَلِكَ وَالْبَئْرُ عَمِيقَةٌ فَأَنَّى

لَكَ أَنْ تَأْتِينِي بِذَلِكَ الْمَاءِ؟¹² لَقَدْ وَهَبَ لَنَا جُدُّنَا النَّبِيُّ يَعْقُوبُ هَذِهِ الْبَئْرَ، وَقَدْ شَرَبَ مِنْهَا هُوَ وَأَوْلَادُهُ وَغَنْمُهُ، فَهَلْ تَرَعُمُ أَنَّكَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَقْدَرُ؟ كَيْفَ لَكَ أَنْ تَعْطِينَا مَاءً أَجْوَدَ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي وَهَبَهُ لَنَا؟¹³ فَأَجَابَهَا سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): "كُلُّ مَنْ يَشَرِّبُ مِنْ مَاءِ هَذِهِ الْبَئْرِ يَعْطَشُ ثَانِيَةً،¹⁴ وَأَمَّا مَنْ يَشَرِّبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أَمْنَحْتُهُ، فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا، بَلْ يَظْلَمُ هَذَا الْمَاءُ مُتَدَفِّقًا فِي دَاخِلِهِ يَبْعَثُ فِيهِ الْخَلْوَةِ".¹⁵ فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: "فَأَعْطِنِي يَا سَيِّدِي مِنْ هَذَا الْمَاءِ، فَلَا أَعْطَشُ أَبَدًا وَلَا أَحْتَاجُ لَوْرُودٍ هَذِهِ الْبَئْرِ ثَانِيَةً".¹⁶ فَأَجَابَهَا (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): "إِذْهَبِي وَعُودِي رِفْقَةَ زَوْجِكَ".¹⁷ فَقَالَتْ: "لَيْسَ لِي زَوْجٌ". فَقَالَ لَهَا: "أَنْتِ مُحَقَّةٌ، لَيْسَ لَكِ زَوْجٌ إِلَّاَنِ،¹⁸ وَقَدْ كُنْتِ عَلَى عِصْمَةِ خَمْسَةِ أَزْوَاجٍ عَلَى التَّوَالِي، وَالَّذِي تَعِيشِينَ مَعَهُ إِلَّاَنِ لَيْسَ زَوْجَكِ، وَقَدْ صَدَقْتِنِي الْقَوْلُ فِي ذَلِكِ".¹⁹ فَأَجَابَتْهُ الْمَرْأَةُ: "يَا سَيِّدِي، إِنَّكَ نَبِيٌّ بِلَا شَكٍّ!²⁰ لَقَدْ عَبَدَ آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ اللَّهَ هُنَا فِي هَذَا الْجَبَلِ، جَبَلٌ جَرْزِيمٌ، أَمَّا أَنْتُمْ مَعْشَرَ الْيَهُودِ فَعَلَامٌ تَدَعُونَ أَنَّ الْمَكَانَ الْوَحِيدَ الَّذِي تُقْبِلُ فِيهِ الْعِبَادَةُ هُوَ الْقُدْسُ؟"²¹⁻²⁴ فَقَالَ لَهَا (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): "تَيَقَّنِي يَا سَيِّدِتِي مِمَّا سَأَقُولُ لَكِ، سَيَأْتِي وَقْتٌ لَا فَرَقَ فِيهِ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ عِبَادَةُ اللَّهِ الْأَبِ الصَّمَدِ فِي الْقُدْسِ أَوْ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ أَوْ فِي أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ! وَقَدْ حَانَ هَذَا الْوَقْتُ الَّذِي سَيَعْبُدُ فِيهِ النَّاسُ اللَّهَ وَيُمْجِدُونَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهُؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمُ اللَّهُ الْأَبُ الرَّحْمَنُ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ، وَهُمُ الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ تَعَالَى مُنْقَادِينَ بِرُوحِهِ وَحْقِهِ. أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَسْعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَعِبَادَتُهُ الْحَقُّ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى مَكَانٍ. أَنْتُمْ أَهْلُ السَّامِرَةِ لَا تَعْرِفُونَ اللَّهَ الَّذِي تَعْبُدُونَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، أَمَّا نَحْنُ بَنِي يَعْقُوبَ فَنَعْرِفُهُ، وَمَنْ أَنْ يَخْرُجُ الْمُنْقَدُ الْمُنْتَظَرُ؟²⁵ وَهُنَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ: "أَعْلَمُ أَنَّ الْمَسِيحَ آتٌ، وَهُوَ مَنْ سَيُبَيِّنُ لَنَا كُلَّ شَيْءٍ".²⁶ فَأَجَابَهَا: "أَلَا إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ هَذَا الَّذِي يُكَلِّمُكِ".²⁷ وَوَصَّلَ الْحَوَارِيُّونَ فَتَعَجَّبُوا مِنْ حَدِيثِهِ مَعَ امْرَأَةٍ غَرِيبَةٍ. وَرَغَمَ ذَلِكَ، لَمْ يَسْأَلْهُ أَحَدٌ عَنْ ذَلِكَ.²⁸ وَهُنَا قَامَتِ الْمَرْأَةُ تَارِكَةً جَرَّةَ الْمَاءِ، مُنْطَلِقَةً إِلَى بَلْدِتِهَا تُحَدِّثُ النَّاسَ قَائِلَةً:²⁹ "هَلْمُوا إِلَيَّ لَتَرَوْا رَجُلًا حَدَّثَنِي بِكُلِّ مَا جَرِيَ لِي مِنْ أُمُورٍ! أَتَرَاهُ الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ؟!"³⁰ وَانْطَلَقَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ قَوْلَهَا، مُتَوَجِّهًا إِلَى عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).

وأثناء ذلك، كانَ الْحَوَارِيُّونَ يُلْحُونَ عَلَى سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) أَنْ يَتَنَاهُ طَعَامًا، وَلَكِنَّهُ أَجَابَهُمْ: ³²"إِنَّ لِي طَعَامًا خَاصًّا أَقْتَاهُ لَا تَعْلَمُونَهُ". ³³فَأَخَذَ الْحَوَارِيُّونَ يَتَسَاءلُونَ: "هَلْ جَاءَهُ أَحَدٌ بِطَعَامٍ؟" ³⁴فَتَابَعَ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) يَقُولُ: "إِنَّمَا طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَا يُرْضِي اللَّهَ وَأَتَمِّمَ مَا أَرْسَلَنِي مِنْ أَجْلِهِ". ³⁵أَلَا تَتَدَوَّلُونَ فِيمَا بَيْنَكُمُ الْمَثَلُ الْقَائِلُ: "بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ يَحِينُ الْحَصَادُ؟" وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: قَدْ آتَانَا وَقْتُ الْحَصَادِ! فَافْتَحُوا أَعْيُنَكُمْ وَأَبْصِرُوا. هؤلاء السَّامِرِيُّونَ الْمُقْبَلُونَ عَلَيْنَا، مُتَهَيَّئُونَ لِلإِيمَانِ بِي فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ!"^(۲) ³⁶فَكَمَا يَجْمَعُ الْحَصَادُ مَحْصُولَهُ، كَذَا أَنْتُمْ تَجْمَعُونَ النَّاسَ وَتُرْشِدُونَهُمْ بِتَعْالِيمِي الَّتِي تُؤْدِي إِلَيْهِمْ إِلَى جَنَانِ الْخَلْدِ. وَالْعَالِمُ يَحْصُلُ عَلَى أَجْرِهِ مُقَابِلَ عَمَلِهِ فِي الْحَصَادِ، وَكَذَلِكَ أَنْتُمْ، سِيمَنَحُكُمُ اللَّهُ أَجْرًا مُقَابِلَ جَهَدِكُمْ فِي نَشْرِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ، يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الزَّارِعُ وَالْحَصَادُ مَعًا.³⁷ وَيَصُدُّقُ الْمَثَلُ الْقَائِلُ: "النَّاسُ صِنْفَانِ زَارِعٍ وَحَصَادٍ".³⁸ وَهَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ لِحَصَادِ مَا لَمْ تَتَعَبُوا فِي زَرِعِهِ، بَلْ تَعِبَ فِيهِ غَيْرُكُمْ، فَأَنْتُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِثِمارِ جَهَدِهِمْ".

³⁹ وَأَقْبَلَ عَلَى سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، مِنْ تِلْكَ الْبَلَدِ، عَدْدٌ كَبِيرٌ مِنَ السَّامِرِيِّينَ وَآمَنُوا بِهِ بَعْدَ أَنْ سَمِعُوا مَا أَخْبَرَتِ بِهِ تِلْكَ الْمَرْأَةُ عَنْهُ عِنْدَمَا كَشَفَ لَهَا مَا أَخْفَتَهُ عَنِ النَّاسِ.⁴⁰ وَدَعَوْهُ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَهُمْ، فَاسْتَجَابَ لِطَلَبِهِمْ وَأَقَامَ بَيْنَهُمْ يَوْمَيْنِ،⁴¹ يَشَرُّحُ لَهُمْ رِسَالَتَهُ، فازدادَ عَدْدُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ.⁴² فَقَالُوا لِلْمَرْأَةِ: "لَمْ نُؤْمِنْ بِهِ لَا نَكِ أَخْبَرَتِ عَنْهُ فَخَسِبْ، وَلَكِنَّنَا آمَنَّا بِهِ لَا نَنْتَنَا سَمِعَنَاهُ. وَعَرَفْنَا أَنَّهُ وَلَا رَبِّ مُنْقَدٌ الْبَشَرُ أَجْمَعِينَ".

(۲) يَبْدُو أَنَّ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الزَّمْنِ كَانُوا يَضْرِبونَ هَذَا الْمَثَلَ لِلإِشَارَةِ إِلَى ضَرُورَةِ الانتِظَارِ فِي بَعْضِ الْمَسَائلِ، وَلَكِنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ يُقِرِّرُ أَنَّ الْأَوَانَ قَدْ حَانَ لِلإِيمَانِ بِهِ دُونَ مَماطلَةٍ. وَمِنَ الْمُمْكِنِ أَنَّهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) تَحْدَثَ بِشَكْلٍ مجازِيٍّ عَنِ الْحَصَادِ، مُشِيرًا إِلَى السَّامِرِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا يَرْتَدُونَ لِبَاسَهُمُ الْأَبْيَضَ الشَّبِيبِيِّ بِلُونَ حَصَادِ الْقَمْحِ.

السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَالْقَعْد

لوقا - الفصل الخامس



^{١٧} وَمَضِي سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) يُبَلِّغُ تَعَالِيمَهُ فِي بَيْتٍ مِنَ الْبُيُوتِ، بِحُضُورِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَشَدِّدِينَ^(٣) وَمِنْ عُلَمَاءِ التَّوْرَاةِ الَّذِينَ قَدِمُوا مِنْ كُلِّ قُرْىِ الْجَلِيلِ وَمِنْ مِنْطَقَةِ يَهُوْذَا وَالْقُدْسِ الشَّرِيفِ، يَنْظُرُونَ فِي هَذَا الَّذِي لَدَيْهِ قُوَّةٌ مِنَ اللَّهِ لِشِفَاءِ الْمَرْضِى.^{١٨} فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ قَدِمَ إِلَيْهِ نَفْرٌ يَحْمِلُونَ فِرَاشًا عَلَيْهِ مَرِيضُهُمُ الْقَعْدَ، فَحاوَلُوا الاقْتِرَابَ مِنْ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَالدُّخُولَ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ فِيهِ،^{١٩} فَتَعَذَّرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ بِسَبَبِ الْحُشُودِ الْغَفِيرَةِ الْمُجَمَعَةِ هُنَاكَ، فَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ صَعَدُوا إِلَى سَطْحِ الْبَيْتِ فَأَحَدَثُوا فِيهِ ثُغْرَةً وَدَلَّوْا مِنْ خِلَالِهَا مَرِيضَهُمُ عَلَى فِرَاشِهِ لِيُصِبِّحَ أَمَامَ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).^{٢٠} فَعِنْدَمَا رَأَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) قَوْةً إِيمَانَهُ بِهِ، خَاطَبَ الْقَعْدَ قَائِلًا: "أَيُّهَا الرَّجُلُ، مَغْفُورَةٌ لَكَ ذُنُوبُكَ وَخَطَايَاكَ!"^{٢١} وَأَثَارَ ذَلِكَ اسْتِنْكَارَ عُلَمَاءِ التَّوْرَاةِ وَالْمُتَشَدِّدِينَ الْحَاضِرِينَ، فَأَحَدَّوْا يُسِرِّوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ:

(٣) كان المتشددون جماعة من اليهود، ومعنى اسمهم بالعبرية "المنشقون". وقد كانوا يريدون تجديد الدين اليهودي وحمايته من خلال جعل جميع أفراد الشعب اليهودي وعلى نحو صارم يتبعون شرائع السبت، والصوم، والتطهير من الطعام النجس. وكانوا يعلمون أحكام التوراة كما يعلمون العادات والتقاليد التي لم يرد ذكرها في التوراة.

"هَا هُوَذَا يَنْطِقُ كُفَّارًا، فَمَنْ غَيْرَ اللَّهِ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَالخَطَايَا؟"²² وَعَلِمَ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) سَرَائِرَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: "تُسِرِّونَ فِي أَنْفُسِكُمْ مَا لَا تُعْلَمُونَ؟"²³⁻²⁴ أَنْتُمْ تَنْظُنُونَ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ عَلَيَّ مَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ، كَمَا تَنْظُنُونَ أَنَّ شِفَاءَ الْمُقْعَدِ مُسْتَحِيلٌ. هَا أَنِي سَاقَدْمُ لَكُمْ بُرْهَانًا يَجْعَلُكُمْ ثُوقَنُونَ بِأَنَّ سَيِّدَ الْبَشَرِ^(٤) هُوَ الَّذِي وَكَلَهُ اللَّهُ عَلَى الْأَرْضِ لِيَغْفِرَ الذُّنُوبَ". فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ تَوَجَّهَ إِلَى الْقَعِيدِ بِقَوْلِهِ: "أَيُّهَا الرَّجُلُ، قُمْ وَا حِمْلْ فِرَاشَكَ وَامْضِ إِلَى بَيْتِكَ مَاشِيًّا عَلَى قَدَمَيَّكَ".²⁵ فَقَامَ الْقَعِيدُ بِسُرْعَةٍ مِنْ بَيْنَ الْجُمُوعِ، كَمَا أَمْرَهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، حَامِلًا فِرَاشَهُ ماضِيًّا عَلَى قَدَمَيِهِ إِلَى بَيْتِهِ وَلِسَانُهُ يَلْهَجُ بِالْتَّسْبِيحِ لِلَّهِ وَبِحَمْدِهِ،²⁶ مِمَّا أَثَارَ ذُهُولَ الْحَاضِرِينَ الَّذِينَ امْتَلَأْتُ نُفُوسُهُمْ بِالْحُشُوعِ لِلَّهِ فَقَالُوا مُتَمَمِّتِينَ: "إِنَّ مَا رَأَيْنَاهُ بِأَعْيُنِنَا الْيَوْمَ عَجِيبٌ!!"

^(٤) كان سيدنا عيسى يفضل إطلاق لقب "سيد البشر" على نفسه، ومعناه الحرفي باليونانية "ابن الإنسان". وفي هذا إشارة إلى النبوة التي أشار إليها النبي دانيال في قوله: "ونظرت في الرؤيا في الليل فرأيت شخصاً يُشبه ابن إنسان قادماً مع سحاب السماء واقترب من الله الأزلية فأعطاه سلطة وجلاً وقوة ملكية، ليطيعه كل الناس من مختلف الشعوب والأمم واللغات. سلطاته سلطان أبي لا يزول، وملكته لا تنتهي" وهذه النبوة عن "ابن الإنسان" إشارة إلى المنفذ الذي سوف يختاره الله ليحكم الناس في جميع أنحاء الأرض.

السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَالْعَاصِفَةُ

مرقس - الفصل الرابع



³⁵ وَعِنْدَ الْمَسَاءِ، طَلَبَ سَيِّدُنَا عِيسَى مِنْ حَوَارِيِّيهِ الْعُبُورَ إِلَى الضِّفَافِ الْأُخْرَى مِنْ بُحَرَّةِ طَبَرِيَّا، ³⁶ وَجَلَسَ هُنَاكَ فِي الْقَارِبِ بَعْدَ أَنْ تَرَكَ الْحُشُودَ عَلَى الشَّاطِئِ، وَسَارَ بِهِ الْقَارِبُ وَتَبعَثَهُ قَوَارِبُ أُخْرَى. ³⁷ وَفَجَأَهُ هَبَّتِ عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ وَأَخْدَثَتِ الْأَمْوَاجُ تَضْرِبُ الْقَارِبَ حَتَّى كَادَ يَمْتَلَئُ مَاءً. ³⁸ إِلَّا أَنَّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) اسْتَمَرَ فِي نَوْمِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى وِسَادَةٍ حَتَّى أَيْقَظَهُ حَوَارِيُّوهُ بِفَرَزَعٍ قَائِلِينَ: "يَا فَضِيلَةَ الْمُعَلَّمِ، أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَكَدُ نَهْلُكُ؟!" ³⁹ فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ نَهَضَ، وَأَمَرَ الرِّيَاحَ وَالْأَمْوَاجَ قَائِلًا: "إِهْدِئِي أَيْتُهَا الرِّيَاحَ وَأَسْكُنِي أَيْتُهَا الْأَمْوَاجَ!" فَكَفَّتِ الرِّيَاحُ وَسَكَنَتِ الْأَمْوَاجُ وَهَدَتِ الْعَاصِفَةُ وَسَادَ الْجَوَّ سُكُونٌ عَمِيقٌ. ⁴⁰ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى أَتَبَاعِيهِ قَائِلًا: "مَا لَكُمْ خَائِفِينَ؟ أَمْ تُؤْمِنُوا بِي بَعْدُ؟"

⁴¹ وَلِكِنَّهُمْ كَانُوا ذَاهِلِينَ، وَأَسْرَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَائِلِينَ: "مَا سِرُّ هَذَا الإِنْسَانِ الَّذِي يَأْمُرُ الرِّيَاحَ فَتُطِيعُهُ، وَمِيَاهَ الْبُحَرِّ فَتُجِيبُهُ؟!"

السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَطَرَدَ الْجِنَّ مِنْ رَجُلٍ مَمْسُوسٍ

مرقس - الفصل الخامس

Mark 5

¹ وَلَمَّا وَصَلَ سَيِّدُنَا عِيسَى وَاتَّبَاعُهُ إِلَى الشَّاطِئِ الْمُقَابِلِ لِبُحِيرَةِ طَبَرِيَا، نَزَلُوا فِي مِنْطَقَةٍ يَسْكُنُهَا الْوَثَنِيُّونَ تُسَمَّى الْجَرَاسِيَّنَ.² وَعِنْدَ نُزُولِهِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مِنَ الْقَارِبِ فَجَاءَهُ دَنَا مِنْهُ رَجُلٌ خَارِجٌ مِنْ مِنْطَقَةِ الْمَقَابِرِ، غَرِيبٌ الْأَطْوَارِ تَسْكُنُهُ الْجَانُ،³ خَطِيرٌ أَعْمَالُهُ، يُقِيدُهُ النَّاسُ، فَيَكْسِرُ أَعْتَى الْقُيُودِ وَالسَّلَالِسِ،⁴ وَلَا أَحَدٌ يَقْوِي عَلَى لَجْمِهِ، كَانَتِ الْفُبُورُ لَهُ مَسْكَنًا⁵ يَتَرَدَّدُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجِبَالِ لَيْلَ نَهَارَ، وَيَهِيمُ صَائِحًا مُدَوِّيًّا، مُجَرِّحًا جَسَدَهُ بِالْحِجَارَةِ.⁶

⁸ فَلَمَّا شَاهَدَ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) عَنْ بُعْدٍ، أَسْرَعَ إِلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَخَاطَبَ الْجِنَّ الَّذِي يَسْكُنُهُ قَائِلًا: "أُتَرُكُ أَيْهَا الْجِنُّ جَسَدَ هَذَا الرَّجُلِ!" فَمَا كَانَ مِنَ الْجِنِّيِّ السَّاكِنِ الرَّجُلِ إِلَّا أَنِ انْخَنَى بَيْنَ يَدَيْهِ صَائِحًا بِأَعْلَى صَوْتِهِ، عَلَى لِسَانِ الرَّجُلِ، قَائِلًا: "يَا عِيسَى، أَيْهَا الْابْنُ الرُّوحِيُّ اللَّهِ الْعَلِيُّ، دَعْنِي وَشَأْنِي! أَسْتَحْلِفُ بِاللَّهِ أَلَا تُعَذِّبَنِي!"⁹ فَسَأَلَهُ سَيِّدُنَا عِيسَى: "مَا اسْمُكَ؟" فَأَجَابَ: "اسْمِي كَتِيَّةٌ، لَأَنَّنَا كَثِيرُونَ.¹⁰ فَأَرَادَ سَيِّدُنَا عِيسَى أَنْ يَأْمُرَهُ وَالْبَاقِينَ بِمُغَافَرَةِ الرَّجُلِ. إِلَّا أَنَّ الْجِنَّ تَوَسَّلُوا إِلَيْهِ أَنْ يَتَرُكُهُمْ فِي تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ وَأَلَا يَطْرُدُهُمْ مِنْهَا،¹¹⁻¹³ مُفْضِلِينَ الْحُلُولَ فِي الْخَنَازِيرِ الَّتِي تَرْعَى عَلَى مُنْحَدِرِ الْجَبَلِ هُنَاكَ، فَأَذِنَ سَيِّدُنَا عِيسَى لَهُمْ بِذَلِكَ.

وهكذا حلَّتِ الجنُّ في الخنازيرِ التي ناهَرَتِ الألْفَيْنِ عَدَدًا. بَيْدَ أَنْ تِلْكَ الخنازيرَ تَدَافَعَتْ تَدَافَعًا أَسْقَطَهَا مِنْ أَعْلَى الْمُنْحَدَرِ إِلَى وَسْطِ الْبُحَيْرَةِ حَيْثُ غَرِقَتْ.¹⁴ وَشَهَدَ الرُّعَاةُ الَّذِينَ كَانُوا هُنَالِكَ الْحَادِثَةَ، فَشَرَوْا الْخَبَرَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقَرْيَةِ وَالْأَرْيَافِ الْمُجَاوِرَةِ فَأَقْبَلَ النَّاسُ مِنْ أَنْحَاءِ تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ لِيَرَوْا بِأَعْيُنِهِمْ مَا جَرَى وَيَتَحَقَّقُوا مِنَ الْحَادِثِ،¹⁵ فَرَأُوا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَتِ الجنُّ تَسْكُنُهُ، جَالِسًا بِهُدُوءٍ مُعَافِيًّا لَا يُسَاوِي ثِيَابَهُ سَلِيمَ الْعُقْلِ. فَاسْتَبَدَّ بِهِمُ الْخَوْفُ،¹⁶ بَعْدَ أَنْ عَرَفُوا مِنْ شُهُودِ عِيَانٍ مَا قَامَ بِهِ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِخُصُوصِ الرَّجُلِ وَالخنازيرِ.

¹⁷ فَأَخَذَ الْجُمَهُورُ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ لِيَرْحَلَ عَنْ دِيَارِهِمْ،¹⁸ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ،^(٥) وَبَيْنَما هُوَ فِي قَارِبِهِ لَحِقَ بِهِ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَتْ تَسْكُنُهُ الْجَانُ وَطَلَبَ مِنْهُ الرَّحِيلَ مَعَهُ،¹⁹ وَلَكِنْ سَيِّدُنَا عِيسَى أَمْرَهُ بِالْبَقَاءِ قَائِلًا: "إِذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ وَأَهْلِكَ وَابْقِ مَعَهُمْ، وَأَخِرْهُمْ بِكُلِّ مَا عَمِلَهُ اللَّهُ لَكَ وَبِرَحْمَتِهِ عَلَيْكَ".²⁰ فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ، يَطُوفُ بَيْنَ أَنْحَاءِ الْمُدُنِ الْعَشَرِ^(٦) مُعْلِنًا مَا صَنَعَهُ لَهُ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، فَكَانَ ذَلِكَ مَثَارٌ تَعْجِبُ النَّاسِ وَدَهْشَتِهِمْ.

^(٥) وذلك لما جال في خاطر هؤلاء الوثنين بأنه إنما استطاع طرد الجن بقوّة السحر.

^(٦) كانت المدن العشر مجموعة مدن إغريقية تدين بالديانة الوثنية (ومن بينها دمشق وعمّان) وتقع بمنطقة الضفة الشرقية من الأردن وإجمالاً في ناحية بلاد الشام.

السَّيِّدُ الْمُسِيحُ يُحِيِّي مِيتًا

يوحنا - الفصل الحادي عشر

John 11

¹ وَكَانَ فِي قَرْيَةٍ بَيْتٌ عَنْيَا رَجُلٌ مَرِيضٌ هُوَ لَعَازِرُ شَقِيقُ مَرْثَا وَمَرِيمَ،
² وَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي سَتَسْكُبُ فِيمَا بَعْدُ الْعَطَرَ عَلَى قَدَمَيِّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَتَمْسُحُهُمَا بِشَعْرِهَا.³ فَأَرْسَلَتِ الشَّقِيقَاتُ إِلَى سَيِّدِنَا عِيسَى تَقُولَانِ: "يَا سَيِّدَنَا، إِنَّ مَنْ تُحِبُّ مَرِيضٌ".⁴ وَلَمَّا بَلَغَهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) اسْتِنْجَادُهُمَا قَالَ: "لَنْ يُؤْدِيَ مَرَضُ لَعَازِرَ إِلَى مَوْتِهِ فَخَسِبُ، وَإِنَّمَا سَيَكُونُ لِرَفْعِ ذِكْرِ اللَّهِ أَيْضًا، إِذَا يُرْفَعُ ذِكْرُ الابْنِ الرُّوحِيِّ اللَّهِ".⁵ وَرَغَمَ أَنَّهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) كَانَ يُحِبُّ أَفْرَادَ هَذِهِ الْعَائِلَةِ⁶ فَإِنَّهُ لَمْ يَهْرُعْ إِلَيْهَا عِنْدَ سَمَاعِهِ بِمَرَضِ لَعَازِرَ بِلِ مَكَثَ يَوْمَيْنِ⁷ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ لِأَتَبَايعِهِ: "أَنَّ أَوَانَ الْعَوْدَةِ إِلَى يَهُوذَا".⁸ فَاعْتَرَضَ أَتَبَايعُهُ عَلَى ذَلِكَ قَائِلِينَ: "أَيَا سَيِّدَنَا، كَيْفَ تَرْجِعُ إِلَى يَهُوذَا، وَقَدْ حَاوَلَ قَادِثَهَا رَجْمَكَ؟!"⁹⁻¹⁰ فَقَالَ لَهُمْ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): "وَمِثْلًا جَعَلَ اللَّهُ لِلنَّهَارِ اثْنَيْ عَشَرَةَ سَاعَةً، وَكُلُّ مَنْ يَسِيرُ فِيهَا لَا يَعْثِرُ لَأَنَّهُ يَمْشِي فِي ضَوْئِهِ، كَذَلِكَ حَدَّدَ لِي وَقْتًا لِأَقْوَمَ فِيهِ بِأَعْمَالِي. وَمَنْ لَا يَسِيرُ فِي نُورِ اللَّهِ فَسَيَعْثِرُ كَانَهُ تَائِهٌ فِي عَتَمَةِ الْلَّيلِ".¹¹ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ: "نَامَ لَعَازِرُ حَبِيبُنَا، وَأَنَا ذَاهِبٌ إِلَيْهِ لِأَوْقِظَهُ".¹² فَأَجَابَهُ أَتَبَايعُهُ: "يَا سَيِّدَنَا، إِنَّ كَانَ قَدْ نَامَ، فَعَمَّا قَرِيبٍ سَيَتَمُّ لَهُ الشِّفَاءُ".¹³ وَلَقَدْ أَشَارَ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِالثُّومِ إِلَى

الموت، ولكن أتباعه لم يفطنوا إلى إشارته.¹⁴ فقال مُوضِّحاً مقصداً: "لقد مات لعازر،¹⁵ وإنني لمسروز إذ لم أكن هناك، لأن هذا سيمنحكم فرصة أخرى حتى يرسخ إيمانكم بي. فلنذهب إليه".¹⁶ فقال توما الذي لقب بالتوأم لباقي زملائه: "لنرافقه، حتى إذا قتله أهل يهودا، نموت نحن أيضاً معه".¹⁷

عيسى (سلامه علينا) يقدم عزاءه للشقيقتين

¹⁷ وعند وصوله (سلامه علينا)، علم أن لعازر قد دفن منذ أربعة أيام.¹⁸ وكانت قرية بيت عنيا تبعد تقريباً مسافة ميلين عن القدس،¹⁹ وقد وجده (سلامه علينا) عدداً كبيراً من الناس جاؤوا لتقديم التعازي للشقيقتين عن أخيهما لعازر،²⁰ وعندما علمت مارثا بقدومه (سلامه علينا)، أسرعت للقاءه، في حين مكثت مريم في الدار.²¹ وقالت مارثا لسيدنا عيسى (سلامه علينا): "سيدتي، لو كنت معنا لظل أخي على قيد الحياة،²² ولكني رغم موته، على ثقة، بأن الله يعطيك كل ما تطلبه!²³ فأجابها مؤكداً: "سيقوم أخوك حيا".²⁴ فقالت له مارثا: "نعم، يا مولاي، عندما يبعث كل الموتى في اليوم الآخر!".²⁵ فقال لها: "أنا القيامة والحياة، من آمن بي ولو مات ستكون له حياة الخلود،²⁶ وكل من يحيا مؤمناً بي سيعيش خالداً عند ربيه. فهل تؤمنين؟!"²⁷ فقالت له: "أجل يا مولاي، ما زلت على عهدي مؤمنة بأنك أنت المسيح الابن الروحي لله، الذي كننا ننتظر مجيئه إلى هذا العالم".²⁸ ثم ذهبَت مارثا إلى أختها وهمسَت إليها: "المعلم هنا ويريد لقاءك".²⁹ فقامت مريم وتوجهَت إليه على عجل.³⁰ ولكنه (سلامه علينا) لم يكن قد وصل إلى القرية بعد، إذ كان لا يزال حيث قابلته مارثا.³¹ وعندما رأى الناس الذين جاؤوا للعزاء عجلة مريم، ظنوا أنها توجهَت إلى قبر أخيها لتبكي هناك. فخرجوا وراءها،³² وعند وصولهم جميعاً إلى حيث كان عيسى (سلامه علينا)، رمت مريم بنفسها عند قدميه، باكيَة قائلة: "يا مولاي، لو كنت معنا لما مات أخي".³³ ولما رأى سيدنا عيسى (سلامه

(١٧) كان توما يقصد هنا أن الذين كانوا يرغبون في رجم سيدنا عيسى (سلامه علينا) في منطقة يهودا سيسعون إلى نفس الهدف عند عودته إلى هناك.

عليها) بُكاءً ها وَشِيجَ مَنْ مَعَها، جَاشَتْ عَوَاطِفُهُ³⁴ وَقَالَ: "أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ؟!" فَقَالُوا لَهُ: "تَعَالِ يَا سَيِّدَنَا، وَانظُرْ إِلَيْهِ".³⁵ فَبَكَى (سَلَامُهُ عَلَيْنا) مِنْ شِدَّةِ تَأْثِيرِهِ،³⁶ وَقَالَ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ: "انظُرُوا إِلَيْهِ كَمْ كَانَ يُحِبُّ لِعَازَرَ!".³⁷ وَقَالَ آخَرُونَ: "لَقَدْ أَعْطَى الْكَفِيفَ بَصَرًا، أَفَمَا كَانَ يَقْدِرُ أَنْ يَرُدَّ الْمَوْتَ عَنْ لِعَازَرَ؟!".³⁸ وَجَاشَتْ عَوَاطِفُهُ مُتَأْثِرًا مَرَّةً ثَانِيَةً. بَعْدَ ذَلِكَ وَصَلَ إِلَى الْقَبْرِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ سِوَى مَغَارَةٍ يَسْدُدُ مَدْخَلَهَا حَجَرٌ.

عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنا) يُحِيِّي لِعَازَرَ

³⁹ وَالتَّقَتْ (سَلَامُهُ عَلَيْنا) إِلَى مَنْ حَوْلَهُ قَائِلًا: "أَزِيحوَا الْحَجَرَ!" فَقَالَتْ مَرْثَا: "يَا مَوْلَايِ، لَقَدْ طَغَتْ رَائِحَةُ جُثْمَانِهِ عَلَى الْهَوَاءِ إِذْ قَدْ مَضَتْ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ عَلَى وَفَاتِهِ!".⁴⁰ فَأَجَابَهَا (سَلَامُهُ عَلَيْنا): "أَلمْ أُخِبِّرْكِ أَنِّي إِنْ آمَنْتِ بِي فَسَتَّشَهَدِينَ تَجْلِيَاتِ اللَّهِ؟!".⁴¹ وَأَزَاحُوا الْحَجَرَ، وَرَفَعَ (سَلَامُهُ عَلَيْنا) بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ مُخَاطِبًا رَبَّهُ: "لَكَ الْحَمْدُ يَا اللَّهُ، أَيُّهَا الْأَبُ الرَّحِيمُ عَلَى فَضْلِ جَوَابِكَ لِي.⁴² وَإِنِّي عَلَى يَقِينٍ أَنِّي تَسْتَجِيبُ لِي دَائِمًا وَمَا أَقُولُ ذَلِكَ عَلَى الْمَلَأِ الْمُجَمَّعِ حَوْلِي إِلَّا لِيُوقِنُوا أَنِّي أَنْتَ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي".⁴³ ثُمَّ صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: "أَخْرُجْ يَا لِعَازَرَ!".⁴⁴ فَخَرَجَ لِعَازَرُ وَقَدْ قُبِّدَ بِالْأَكْفَانِ وَعُصِّبَ وَجْهُهُ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ سَيِّدُنَا عِيسَى: "فُكُّوا عَنْهُ قُيُودَ الْمَوْتِ وَدَعْوَهُ يَذْهَبُ".

السَّيِّدُ الْمَسِيحُ يَتَنَبَّأُ بِمُوْتِهِ

مَتَّى - الْفَصْلُ السَّادِسُ وَالْعَشْرُونُ

Matthew 26

الْعِيدُ

¹⁷ وَفِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ عِيدِ الْفِصَحَّ، أَيِّ الْيَوْمِ الْمُمَهَّدِ لِعِيدِ الْفَطِيرِ، أَقْبَلَ عَلَى سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) أَتْبَاعُهُ مُتَسَائِلِينَ: "أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَشَاءُ العِيدِ فُجُّهَرْهُ لَكَ؟"¹⁸ فَرَدَ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: "اذْهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ حَيْثُ قُلَانُ وَقُولُوا لَهُ: "يُخِرُّكَ الْمُعْلِمُ قَائِلًا: "إِنَّ وَقْتِي قَدْ حَانَ، وَسَاقُومُ بِالاحْتِفالِ مَعَ أَتْبَاعِي بِعِيدِ الْفِصَحَّ فِي دَارِكَ".¹⁹ فَذَهَبَ أَتْبَاعُهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، وَقَامُوا بِتَجْهِيزِ الْعَشَاءِ حَيْثُ أَشَارَ.²⁰ وَعِنْدَ حُلُولِ الْمَسَاءِ، جَلَسَ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مَعَ حَوَارِيِّيهِ الْاثْنَيْ عَشَرَ،²¹ وَبَيْنَمَا هُمْ يَأْكُلُونَ، التَّقَّتُ إِلَيْهِمْ قَائِلًا: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ، سَيَغُدُرُ أَحَدُكُمْ بِي".²² فَأَصَابَهُمْ حُزْنٌ شَدِيدٌ، وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَتَسَاءَلُ: "أَكَيْدَ لَسْتُ أَنَا يَا سَيِّدِي؟"²³ إِلَّا أَنَّهُ أَجَابَهُمْ: "خَائِنِي هُوَ وَاحِدٌ مِنْكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ غَمَسْتُمْ يَدَكُمْ مَعَ يَدِي فِي هَذَا الطَّبْقِ".²⁴ وَسِيمَوْتُ سَيِّدَ الْبَشَرِ كَمَا جَاءَ فِي الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، وَلَكِنَّ الْوَيْلَ لِذَاكَ الرَّجُلِ الَّذِي يُسَلِّمُهُ! فَخَيَرَ لَهُ لَوْلَمْ يُولَدْ".²⁵ وَانْبَرَى يَهُوذَا الْخَائِنُ قَائِلًا: "هَلْ هُوَ أَنَا أَيُّهَا الْمُعْلِمُ؟" فَأَجَابَهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): "هُوَ مَا تَقُولُ".

العشاء التذكاري للسيد المسيح (سلامه علينا)

²⁶ وأثناء تناولهم للعشاء، أخذ سيدنا عيسى (سلامه علينا) خبزاً وحمد الله على النعمة وقسمه وأعطى أتباعه قائلاً: "خذوا منه، فهذا الخبر بمثابة جسدي".²⁷ ثم تناول الكأس وحمد الله على نعماته وناولها لأتباعه قائلاً: "اشربوا منها كلكم"،²⁸ فما في هذه الكأس رمز إلى دمي الذي سيرافق لأجل غفران ذنوب كل الناس، تبيينا لميثاق الله الجديد،²⁹ وإنني لمنذركم أنني لن أتدوق بعد الآن عصير العنب، إلى ذلك اليوم الذي أشرب فيه شراباً طهوراً في المملكة الربانية".³⁰ ثم أخذ الجميع يرثون آيات من الزبور. وغادروا بعد ذلك متوجهي إلى جبل الزيتون.

القبض على عيسى (سلامه علينا)

يوحنا - الفصل الثامن عشر

John 18

¹ وغادر سيدنا عيسى (سلامه علينا) بعد اتهاله صحبة حواريه ذلك المكان، ليجتازوا معاً وادي قيرون، ودخلوا فيه إلى بستان من شجر الزيتون.² وكان يهودا الذي سيغدر بسيدنا عيسى يعرف ذلك البستان لأنّ عيسى (سلامه علينا) اعتاد أن يجتمع فيه بأتبعاه.³ فاصطحب يهودا إلى ذلك المكان جماعةٌ من عسكر الرومان^(٨) ومجموعةٌ من حراس بيته الذين أرسلهم رؤساء الأبار والمتشددون، وكان بحوزة الموكب مصابيح ومشاعلٍ وسلاحي.

⁴ وكان سيدنا عيسى (سلامه علينا) يعلم بما سيحلُّ به، فخرج إليهم قائلاً: "من هذا الذي جئتم في طليه؟!"⁵ فأجابوه قائلين: "إنه عيسى الناصري". فقال لهم: "أجل، أنا عيسى الناصري". وكان يهودا الخائن وافقاً مع الجنود والحراس.⁶ وعندما أجابهم (سلامه علينا) بأنه هو، تراجعوا وسقطوا أرضًا!⁷ فسألهم ثانيةً: "من جئتم وراءه؟!" فأصرروا على طلبيهم قائلين:

(٨) كان الجنود الرومان يرابطون في قلعة "أنطونيا" داخل القدس وذلك لضبط النظام في المدينة. ومن الممكن أن يكون كبار الأبار والمتشددون قد أقنعوا هؤلاء الجنود بالقبض على سيدنا عيسى (سلامه علينا) مدعين لهم أنه رجل متمرد خطير.

"عيسى الناصري".⁸ فقال لهم: "أَخْبِرُكُمْ أَنِّي أَنَا عِيسَى النَّاصِرِيُّ، وَأَنَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَخَلُوا سَبِيلَ أَصْحَابِي".⁹ وبهذا تَحَقَّقَ مَا ذَكَرَهُ عِنْدَ ابْتِهَالِهِ: "مَا خَسِرْتُ يَا رَبُّ أَحَدًا مِنَ الْأَتَبَاعِ الَّذِينَ وَهَبْتُهُمْ لِي".¹⁰ وأنباء ذلك، استلَّ صَخْرٌ سَيِّفًا كَانَ مَعَهُ وَقْطَعَ الْأَذْنَ الْيُمْنَى لِأَحَدٍ عَبْدِ كَبِيرِ الْأَحْبَارِ، وَكَانَ اسْمُهُ مَالِكٌ.^(٩) والتَّقَتَ (سلامةً علينا) إِلَى صَخْرٍ قَائِلًا: "أَعِذْ سَيِّفَكَ إِلَى غَمِدِهِ، أَفْلَأْ أَشْرَبْ كَأسَ الْأَلَامِ الَّتِي قَدَرَهَا لِي اللَّهُ الْأَبُ الرَّحِيمُ!؟"¹¹

وَهَذَا قَامَ الْعَسْكَرُ الرُّومَانُ مَعَ ضَابِطِهِمْ، وَمَجْمُوعَةُ الْحُرَاسِ بِالْقَبْضِ عَلَى عِيسَى (سلامةً علينا) فَقَيْدُوهُ¹³ وَسَاقُوهُ فِي الْبَدَايَةِ إِلَى حَنَّا حَمَيْ قِيَافَا الَّذِي كَانَ كَبِيرَ الْأَحْبَارِ فِي تِلْكَ الْفَتَرَةِ.^(١٤) وَقِيَافَا هُوَ الَّذِي نَصَحَ زُمْلَاءَهُ مِنْ قَادِهِ الْيَهُودِ قَائِلًا: حَيْرٌ أَنْ يَمُوتَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فِدَاءً لِلْأُمَّةِ مِنْ أَنْ تَهَلَّكَ الْأُمَّةُ بِأَكْمَلِهَا.

بطرس وإنكار علاقته بالمسيح (سلامةً علينا)

وَمَضَى فِي إِثْرِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سلامةً علينا) بُطْرُسُ الصَّخْرِ وَحَوَارِيُّ أَخْرُ كَانَتْ لَهُ صِلَةً بِكَبِيرِ الْأَحْبَارِ، فَدَخَلَ الْحَوَارِيُّ الثَّانِي مَعَ سَيِّدِنَا عِيسَى (سلامةً علينا) إِلَى بَاحَةِ قَصْرِ كَبِيرِ الْأَحْبَارِ،¹⁶ وَظَلَّ بُطْرُسُ بِدُورِهِ وَاقِفًا عِنْدَ الْبَابِ. وَتَوَسَّطَ ذَلِكَ الْحَوَارِيُّ لَدِي فَتَاهَ كَانَتْ تَحْرُسُ الْبَوَابَةَ لِيَدْخُلَ بُطْرُسُ.¹⁷ فَسَأَلَتْهُ: "هَلْ أَنْتَ أَيْضًا مِنْ أَتَبَاعِ هَذَا الرَّجُلِ؟" فَأَنْكَرَ بُطْرُسُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: "كَلَّا، لَسْتُ مِنْ أَتَبَاعِهِ".¹⁸ وَلَمَّا كَانَ الْبَرْدُ شَدِيدًا، أَوْقَدَ العَبِيدُ

^(٩) مالك المشار إليه هنا على الأرجح اسم عربي من مملكة الأنباط الواقعة في الأردن وجنوب سوريا اليوم. وقد عبروا عن هذا الاسم في اللغة اليونانية بـ"ملحس".

^(١) كان هنا كبير الأحبار من سنة 6 للميلاد إلى أن أفاله الرومان سنة 15 للميلاد. وينص القانون اليهودي أن يكون كبير الأحبار حاكماً مدى عمره. لذا اعتبر اليهود قرار الرومان بإقالة هنا غير نافذ فضل الشعب يحترمه. وكان هنا ثرياً يتمتع بنفوذ كبير، لأن منصب كبير الأحبار هو أعلى المناصب الدينية إلى حين مجيء الاحتلال الروماني. ومن المفترض أن يكون حكم الإعدام قد صدر عن مجموع من القضاة، إذ لا يملك القاضي وحده صلاحية إصدار مثل هذا الحكم. لكن ذلك لم يمنع هنا من ممارسة سلطته في استجواب سيدنا عيسى (سلامةً علينا) الذي حُكم عليه بالإعدام فيما بعد.

والحرّاسُ النّارَ والتنفُّوا حولَها يَتَدَفَّوْنَ، واقرَبَ مِنْهُمْ بُطْرُسٌ يَتَدَفَّاً.

كَبِيرُ الْأَحْبَارِ يَقُومُ بِاسْتِجَوابِهِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)

¹⁹ وَتَوَجَّهَ كَبِيرُ الْأَحْبَارِ إِلَى سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) يَسْتَجُوبُهُ عَنِ اتِّبَاعِهِ وَالْتَّعَالِيمِ الَّتِي يُنَادِي بِهَا، ²⁰ فَأَجَابَهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): "إِنَّمَا بَشَّرْتُ بِتَعْالِيمِي جَهْرًا، عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ فِي بُيُوتِ الْعِبَادَةِ وَالْحَرَمِ الشَّرِيفِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ كُلُّ الْيَهُودِ." ²¹ فَلِمَ تَسَائِلِنِي أَنَا؟ أَسْأَلُ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمِعُوا مَا ذَكَرْتُ، إِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ كُلَّ ذَلِكَ." ²² فَلَطَمَهُ أَخْدُ الْحُرَّاسِ عَلَى خَدِّهِ قَائِلًا: "أَهُكُذَا تُخَاطِبُ كَبِيرَ الْأَحْبَارِ؟!" ²³ فَأَجَابَهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): "إِنْ كُنْتُ قدْ أَخْطَأْتُ فِي جَوَابِي فَأَثْبِتْ ذَلِكَ بِشُهُودٍ، وَإِنْ نَطَقْتُ صَوَابًا، فَلِمَ تَلْطُمُنِي؟!" ²⁴ وَأَرْسَلَ حَنَّا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مُقَيَّدًا إِلَى قِيَافَا كَبِيرَ الْأَحْبَارِ.^(٢)

بُطْرُسُ وَإِنْكَارُهُ لِعِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

²⁵ وَفِي ذَلِكَ الْحِينَ، كَانَ بُطْرُسُ يَتَدَفَّأُ مَعَ الْحُرَّاسِ، فَسَأَلَوهُ: "هَلْ أَنْتَ أَيْضًا مِنْ اتِّبَاعِهِ؟!" فَأَجَابُوهُمْ بُطْرُسُ مُنْكِرًا: "كَلَّا، لَسْتُ مِنْهُمْ." ²⁶ فَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ أَخْدُهُمْ وَقَدْ كَانَ عَبْدًا عِنْدَ كَبِيرِ الْأَحْبَارِ، وَهُوَ مِنْ أَقْارِبِ مَنْ قَطَعَ بُطْرُسُ لَهُ أَدْنَهُ، وَقَالَ لَهُ: "أَمَا شَاهَدْتُكَ بِرْفَقَةِ عِيسَى فِي ذَلِكَ الْبُسْتَانِ؟!" ²⁷ فَأَنْكَرَ بُطْرُسُ ذَلِكَ مَرَّةً ثَالِثَةً، وَقَدْ تَزَامَنَ ذَلِكَ الْإِنْكَارُ مَعَ صِيَاحِ الدِّيَكِ.

عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) يَمْثُلُ أَمَامَ الْحَاكِمِ الرُّومَانِيِّ

²⁸ وَأَفْتَيَدَ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بَعْدَ انتهَاءِ مُحاكمَتِهِ فَجَرَّاً مِنْ عِنْدِ كَبِيرِ الْأَحْبَارِ قِيَافَا إِلَى قَصْرِ الْحَاكِمِ الرُّومَانِيِّ، وَامْتَنَعَ الْيَهُودُ عَنِ دُخُولِ الْقَصْرِ حَتَّى لا تُصِيبَهُمُ النَّجَاسَةُ فَيُحِرَّمُوا مِنْ تَنَاؤلِ عَشَاءِ عِيدِ الْفَصَحَّ. ²⁹ لَذَا خَرَجَ الْحَاكِمُ بِبِيلَاطُسَ إِلَيْهِمْ لِيَسْأَلُهُمْ قَائِلًا: "مَا هِيَ التَّهْمَةُ الَّتِي تُوْجِهُنَّهَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ؟" فَأَجَابُوهُ: ³⁰ "لَوْ لَمْ يَكُنْ مُجْرِمًا لَمَا سَلَّمَنَاكَ إِيَّاهُ." ³¹ إِلَّا أَنَّ بِيلَاطُسَ

(٢) هنا هو كَبِيرُ الْأَحْبَارِ الَّذِي سَبَقَتِ الإِشَارَةِ إِلَيْهِ. وَهُوَ الَّذِي اسْتَجَوبَ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) ثُمَّ أَرْسَلَهُ إِلَى قِيَافَا كَبِيرَ الْأَحْبَارِ الَّذِي يَعْرَفُ بِهِ الرُّومَانِ.

(٣) كَانَ الْيَهُودُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَنْ دَخَلَ بَيْتَ أَجْنبِي غَيْرَ يَهُودِي تُصِيبَهُ النَّجَاسَةُ.

قال لهم: "خذوه وحاكموه حسب شريعتكم". فانبروا قائلين: "كيف وقد سلَّبَ الرومان منا صلاحية الحكم بالإعدام؟"³² فتحققَت بذلك نبوءة سيدنا عيسى (سلامه علينا) حول طريقة موته.^(٤)

³³ وعاد بيلاطس إلى القصر، واستدعي عيسى (سلامه علينا) ليسأله: "هل أنت مالك اليهود؟!"^(٥) فأجابه: "أهذا سؤالٌ خطرٌ ببالك فالحقيقة علىَّ، أم هو مما بلغَكَ عنِّي من الآخرين؟!"^(٦) إلا أنَّ بيلاطس أجابه: "وهل أنا يهوديٌّ حتى يهمني كُلُّ ذلك؟ فقد سلمَكَ إلى شعبكَ ورؤساء الأخبار! فما الذي ارتكبته؟!"^(٧) فأجابه (سلامه علينا): "لست ملِّكاً دُنويَا، ولو كان كذلك لدافعت حاشيتي نفسها عنِّي فلا يقْبضُ اليهود عليَّ. ولكن مملكتي ليست من هذا العالم".³⁷ فقال له بيلاطس: "أنت مالك إدن!" فأجابه (سلامه علينا): "نطقت صواباً، أنا مالك، وقد ولدت وبعثت إلى هذا العالم لأشهد للحق، فكُلُّ من يحب الحق يُطِيع تعاليمِي".³⁸ فسألَه بيلاطس: "وما هو الحق؟" ثم خرج إلى الحشود وقال لهم: "لست أرى له جريمة ارتكبها".³⁹ قد جرت العادة بينكم على أن أطلق لكم سجينًا واحدًا من سجنائكم في عيد الفصح، فهل لديكم الرغبة في إطلاق ملك اليهود؟"⁴⁰ فعلَّت أصواتُهم ورددوا قائلين: "لا تطلق سراحه، بل أطلق سراح باراباس!". وقد كان باراباس هذا مجرمًا متمرداً على الرومان.

(٤) لم يكن يسمح لغير الرومان بتنفيذ الحكم بالإعدام، لذا تحققَت نبوءة سيدنا عيسى (سلامه علينا) في أنه سيموت صلباً تبعاً لطريقة الرومان في تنفيذهم حكم الإعدام، أما طريقة اليهود في تنفيذ الإعدام، فكانت الرجم.

(٥) في حال اعترف المسيح (سلامه علينا) بأنه ملك، فإنه يحاكم على أنه متمرد وبالتالي يحكم عليه بالصلب.

(٦) سؤال بيلاطس هنا ملتبس. لذلك سأله السيد المسيح ليعرف الهدف من سؤاله عن طبيعة ملكه، لأنَّ المسيح (سلامه علينا) لم يكن يدعى الملك على مقاطعة من مقاطعات الرومان، إنما كان قصده الملك الروحي الشامل.

الحكم على عيسى (سلامه علينا) بالصلب

١ وَهَذَا أَمْرُ الْحَاكِمِ بِيَلَاطِسُ بِجَلْدِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)،^٢ فَصَنَعَ الْجُنُودُ تاجًا مِنَ الشَّوْكِ الْمَجْدُولِ، وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً مَلَكِيًّا ذَا لَوْنِ أَرْجُوانيٍّ،^٣ ثُمَّ حَيَّوْهُ سَاخِرِينَ: "عَاشَ مَلَكُ الْيَهُودِ!" وَكَانُوا يَتَنَاهُونَ عَلَيْهِ صَفَعًا وَلَطْمًا.^٤ ثُمَّ خَرَجَ الْحَاكِمُ بِيَلَاطِسُ إِلَى الْحُشُودِ وَقَالَ لَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى: "إِعْلَمُوا أَنِّي سَاعِدُهُ إِلَيْكُمْ، وَأَنَا لَا أَجِدُ سَبِيلًا لِإِدَانَتِهِ".^٥ وَخَرَجَ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَقَدْ عَلَّرَ رَأْسَهُ تاجٌ مِنَ الشَّوْكِ مُرْتَدِيًّا ثُوبًا أَرْجُوانيًّا لَوْنِ. وَالْتَفَتَ بِيَلَاطِسُ إِلَى الْمُحْتَشِدِينَ قَائِلًا: "هَا هُوَذَا الرَّجُلُ".^٦ وَصَرَّخَ رُؤْسَاءُ الْأَحْبَارِ وَحُرَّاسُ بَيْتِ اللَّهِ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ: "أَصْلَبُهُ، أَصْلَبُهُ!".^٧ وَلَكِنْ بِيَلَاطِسَ أَجَابُهُمْ: "خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاصْلُبُوهُ، فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ لَهُ ذَنْبًا لِإِدَانَتِهِ".^٨ فَقَالَ قَادُهُ الْيَهُودُ: "شَرِيعَتُنَا تَقْضِي بِمَوْتِهِ لِأَنَّهُ ادَّعَى بِأَنَّهُ الْابْنُ الرُّوحِيُّ لَهُ".^٩ وَاشْتَدَّتْ رَهْبَةُ بِيَلَاطِسَ بَعْدَ سَمَاعِ كَلَامِهِ^{١٠} فَعَادَ إِلَى قَصْرِهِ وَسَأَلَ سَيِّدَنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): "مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟!" إِلَّا أَنَّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) لَمْ يُجْبِهِ.^{١١} فَتَابَعَ بِيَلَاطِسُ كَلَامَهُ قَائِلًا: "أَتَرْفُضُ الإِجَابَةَ؟ أَلَا تَدْرِي أَنِّي صَاحِبُ السُّلْطَةِ، إِنْ شِئْتُ أَطْلَقْتُ سَرَاحَكَ وَإِنْ شِئْتُ صَلَبَتْكَ؟"^{١٢} فَأَجَابَهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): "لَمْ تَكُنْ لَكَ تِلْكَ السُّلْطَةُ عَلَيَّ لَوْ لَمْ يَمْنَحَنِّكَ إِبَاهَا اللَّهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ: إِنَّ إِثْمَ مَنْ سَلَمَنِي إِلَيَّكَ أَعْظَمُ مِنْ إِثْمِكَ".^{١٣} وَلَمَّا سَمِعَ بِيَلَاطِسُ كَلَامَهُ حَاوَلَ إِطْلَاقَ سَرَاحِهِ. إِلَّا أَنَّ قَادَهُ الْيَهُودَ احْتَجُوا صَارِخِينَ: "إِنْ أَطْلَقْتَ سَرَاحَهُ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّكَ تَخُونُ الْقِيَصَرَ، لَأَنَّ كُلَّ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ مَلَكٌ يَتَمَرَّدُ عَلَيْهِ".^{١٤} فَلَمَّا سَمِعَ بِيَلَاطِسُ كَلَامَهُمْ هَذَا، أَخْرَجَ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)،

(٧) كان اللون الأرجواني خاص بملابس الملوك وأثرياء القوم، لغلاء ثمنه. ولكن هؤلاء ألبسوه هذا الرداء الأرجواني سخريةً منه (سلامه علينا).

(٨) وقد سبق أن أصابت بِيَلَاطِس الرَّهْبَةُ بِسَبِيلِ ما سمع سابقاً من أقوال منه (سلامه علينا). ولكن خوفه اشتَدَّ عند سماعه هذه الكلمات، لأنَّ القيصر الروماني اتَّخذ لنفسه لقب ابن الله، وأي شخص آخر يتَّخذ هذا اللقب يرتكب الخيانة العظمى وعقابها الإعدام.

(٩) يحاول اليهود هنا توعّد بِيَلَاطِس بإبلاغ أمره إلى القيصر، وقد وجّهوا إليه تهمة إخلاء سبيل رجل متهم بالخيانة.

وأوقفه أمام منصة القضاء في مكان اسمه البلاط ويقابل جاثا بالعبرية،¹⁴ وكان ذلك نحو ظهيرة يوم التهيئة ليوم عيد الفصح، وخطب بيلاطس اليهود بقوله: "هُوَ ذَا مَلَكُكُمْ!"¹⁵ ولكنهم صرخوا قائلين: "أَقْتُلُهُ! أَفْضِلُهُ! أَصْلُبُهُ!" فأجابهم بيلاطس: "وَهُلْ أَصْلَبُ مَلَكَكُمْ؟" فأجابه رؤساء الأحبار: "لَيْسَ مِنْ مَلِكٍ عَلَيْنَا سِوَى الْقَيْصَرِ".^(١)¹⁶ ونزل بيلاطس في النهاية عند رغبة قادة اليهود وسلم إليهم عيسى (سلامه علينا) ليصلب.

(١) ذُكِرَ مرارًا في كتب الأنبياء أنَّه لا مَلِكَ لبني يعقوب إِلَّا الله. و حتَّى الملوك من سلالة النبي داود السُّلْطَان لم يحظِ ملوكهم بالشرعية إِلَّا إذا سلَّمُوا أمرهم لله معترفين بأنَّه الملك العلي العظيم. وبإصرار قادة اليهود على أنَّ ملوكهم هو القيصر دون غيره، فإنَّهم بذلك يرفضون حكم الله وشخص المسيح الملك المنتظر.

صلب السيد المسيح وقتله

لوفا - الفصل الثالث والعشرون

Luke 23

²⁶ وفيما كان (سلامه علينا) يُساق للإعدام، صادف مُروز رجل آتٍ من الريف إلى المدينة اسمه سمعان من مدينة قورينا في ليبيا. ف أمسك الجنود بسمعان وأجبروه على حمل الصليب والسير خلف سيدنا عيسى (سلامه علينا).^(٢) وهكذا ساروا وخلفهم حشدٌ غفيرٌ من الناس، بينهم نسوة بدأن في البكاء والنواح حزناً عليه (سلامه علينا)،²⁸ فالتفت عيسى إليهن قائلاً: "يا نساء القدس، لا تبكين عليّ بل على أنفسكم وأولادكم،²⁹ لأنّه سيأتي وقت يكون فيه خراب القدس وسيقال، "هنيئاً للعاشر التي لم تحمل ولم تلد ولم ترضع!"³⁰ وسيقول الناس من شدة هلاعهم: "فلتذكّر علينا الجبال، ولتوارنا التلال في أعماقها كي نموت فنستريح من هذا العذاب!"³¹ فإن كنت أنا، الغصن الأخضر، قد حلّ بي من العذاب والهوان ما ترون، فما

(٢) كان الرجل المحكوم بالموت صلباً مُجبراً في العادة على حمل خشبة من أخشاب الصليب التي كان وزنها تقريباً 20 كيلوغرام إلى مكان الإعدام. وفي ذلك الوقت كان سيدنا عيسى ضعيفاً من تأثير التعذيب لا يستطيع أن يحمل خشبة الصليب، فأجبر الجنود أحد الموجودين هناك على حملها.

عَسَاهُ يَحْلُّ بِكُمْ، وَأَنْتُمْ غُصُونُ يَاسِةٌ^(٣)^{٣٢} وَهَذَا سَاقُوهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مَعَ اثْتَيْنِ مِنَ الْمُتَمَرِّدِينَ لِلإِعْدَامِ^(٣) وَعِنْدَ بُلُوغِهِمْ تَلَّ الْجُمْجُمَةِ، قَامُوا بِصَلَبِهِ بَيْنَ هَذِينِ الْاثْتَيْنِ، أَحَدُهُمَا عَنِ الْيَمِينِ وَالْآخَرُ عَنِ الْيَسَارِ.^(٤)^{٣٤} فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ بِالْدُّعَاءِ قَائِلًا: "اللَّهُمَّ، أَيُّهَا الْأَبُ الرَّحْمَنُ، اغْفِرْ لَهُؤُلَاءِ ذُنُوبَهُمْ، لَأَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ". وَكَانَ الْجُنُودُ يَتَنَازَّ عَوْنَ ثِيَابَهُ بَيْنَهُمْ بِالْفُرْعَةِ.^(٥)

وَبَيْنَمَا النَّاسُ وُقُوفٌ شَاهِضُونَ بِأَبْصَارِهِمْ إِلَى هَذَا الْمَشَهُدِ الرَّهِيبِ، ابْنَرَى بَعْضُ رِجَالِ الْيَهُودِ النَّافِذِينَ يَقُولُونَ اسْتِهْزَاءً: "لَطَالِمَا أَنْقَذَ الْآخَرِينَ، وَأَنَّ الْأَوَانَ لَيُنْقَذَ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحُ الْمَلِكُ الْمُخْتَارُ، الْمُرْسَلُ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ حَقًا!"^(٦) ثُمَّ أَخَذَ الْجُنُودُ السَاخِرُونَ يُقْدِمُونَ إِلَيْهِ نَوْعًا رَدِيبًا^(٧) مِنَ الْخَمْرِ، وَيَتَصَايِحُونَ قَائِلِينَ: "إِنْ كُنْتَ مَلِكَ الْيَهُودِ حَقًا، فَهَيَا أَنْقَذْ نَفْسَكَ!"^(٨) ثُمَّ عَلَقُوا فَوْقَ رَأْسِهِ فِي أَعْلَى الصَّلَبِ لَوْحًا كُتِبَ عَلَيْهِ: "هَذَا هُوَ مَلِكُ الْيَهُودِ".^(٩) وَأَخَذَ أَحَدُ الْمُتَمَرِّدِينَ الَّذِينَ صُلِبُوا مَعَهُ يُهْبِيْهُ قَائِلًا: "هَلْ أَنْتَ حَقًّا الْمَسِيحُ الْمُنْقِذُ لِشَعْبِنَا؟ إِذْ قُمْ بِإِنْقَاذِ نَفْسِكَ وَإِنْقَاذِنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ!"^(١٠) وَلَكِنَّ الْمُتَمَرِّدَ الْآخَرَ قَالَ مُعْتَرِضًا: أَلَا تَخَافُ اللَّهَ، حَتَّى وَأَنْتَ عَلَى وَشَكِ الْمَوْتِ؟^(١١) نَحْنُ نَسْتَحْقُّ مَا تَلَقَاهُ، إِلَّا أَنَّ هَذَا الرَّجُلُ لَيْسَ بِآثِمٍ!^(١٢) ثُمَّ التَّقَتَ إِلَى عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَقَالَ: "يَا سَيِّدِي عِيسَى، اذْكُرْنِي عِنْدَمَا تَجَلِّسُ عَلَى عَرْشِكَ فِي مَمْلَكَةِ اللَّهِ!"^(١٣) فَأَجَابَهُ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): "الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ، لَتَكُونَنَّ الْيَوْمَ مَعِي فِي فِرْدُوسِ النَّعِيمِ".

(٣) ربّما يعني القول التالي: "إذا كان هذا يحصل مع الرجل البريء، فماذا يحصل مع الرجل المذنب برأيك؟"

(٤) طبق الرومان حكم الإعدام صلبا على العبيد فقط وعلى أدنى المجرمين الذين لم يحظوا بالجنسية الرومانية. وعلقوا هؤلاء على الصلبان بمسامير كبيرة في معاصمهم وكعبتهم.

(٥) هذا النوع من الخمر كان حامضًا ورخيصًا ولم يكن يشربه سوى القراء من الناس.

(٦) كانت العادة تقضي أنه، إذا حكم الرومان على أحدهم بالإعدام، أن تكتب جريمته على لوح يعلق فوق رأسه على الصليب. ولأن عيسى لم يكن مذنبًا، فقد كتبوا: "هذا هو ملك اليهود".

موت عيسى (سلامهُ علينا)

45-44 وفي ظَهِيرَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، احْتَجَبَتِ الشَّمْسُ فَخَيْمَ ظَلَامٌ كَثِيفٌ استَمَرَ يَغْمُرُ الْأَرْضَ حَتَّى الْعَصْرِ، ثُمَّ انشَقَ فَجَاءَ حِجَابُ بَيْتِ اللَّهِ الصَّفِيقِ إِلَى شَطَرَيْنِ.⁴⁶ فَصَاحَ سَيِّدُنَا عِيسَى (سلامهُ علينا): "يَا اللَّهُ، أَيُّهَا الْأَبُ الرَّحِيمُ، هَذِهِ رُوحِي مِنْكَ إِلَيَّكَ، أَسْتَوْدِعُهَا بَيْنَ يَدِيكَ!" وَلَفَظَ نَفْسَهُ الْآخِرَ.

47 وَعِنْدَمَا رَأَى الضَّابطُ الرُّومَانِيُّ الْوَاقِفُ عَلَى إِعدَامِهِ مَا جَرَى، سَبَّحَ اللَّهُ وَقَالَ: "لَقَدْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ صَالِحًا بَرِيءًًا".⁴⁸ أَمَّا الْجُمُوعُ الْمُحْتَشِدُ الَّتِي جَاءَتِ خِصِيقًا لِحُضُورِ ذَلِكَ الْمَسْهُدِ، فَقَدْ عَادَتِ إِلَى بُيُوتِهَا لَاطِمَةً نَادِيَةً عِنْدَمَا رَأَتِ مَا جَرَى.⁴⁹ وَظَلَّ أَصْحَابُهُ (سلامهُ علينا) وَالنِّسَاءُ الْلَّوَاتِي تَبَعَنْتُهُ مِنَ الْجَلِيلِ وَاقِفِينَ عَنْ بُعْدٍ يُشَاهِدُونَ مَا يَحْدُثُ.

دفن عيسى (سلامهُ علينا)

50 وَكَانَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنْ أَعْضَاءِ الْمَجَلِسِ الْأَعُلَى مِنْ بَلْدَةِ الرَّامَةِ فِي مِنْطَقَةِ يَهُوذَا اسْمُهُ يُوسُفُ،⁵¹ يَنْتَظِرُ ظُهُورَ الْمَمْلَكَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَقَدْ اسْتَنَكَرَ كُلَّ مَا صَدَرَ عَنْ رِجَالِ الْمَجَلِسِ مِنْ قَرَارَاتٍ وَأَعْمَالٍ.⁵² فَتَوَجَّهَ بَعْدَ مَوْتِ عِيسَى إِلَى بِيَلَاطْسَ طَالِبًا مِنْهُ إِعْطَاءَهُ جُثْمَانَ عِيسَى (سلامهُ علينا).⁵³ وَهَذَا أَنْزَلَ يُوسُفَ الْجُثْمَانَ مِنْ عَلَى الصَّلَبِ وَأَخْدَهُ وَكَفَّهُ بِقُمَاشٍ مِنْ كَتَانٍ وَأَوْدَعَهُ قَبْرًا مَحْفُورًا فِي الصَّخْرِ لَمْ يُدْفَنْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِهِ.⁵⁴ وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمُ الإِعْدَادِ لِرَاحَةِ السَّبْتِ، الْوَاقِعُ قَبْلَ مَغْيَبِ الشَّمْسِ وَبَدِئِ يَوْمِ الْعِيدِ الْمَجِيدِ.

55 وَأَمَّا النِّسْوَةُ الْجَلِيلِيَّاتُ، فَأَخَذْنَ يُتَابِعَنَ يُوسُفَ فَشَاهَدْنَهُ يُودِعُ الْجُثْمَانَ فِي

(٤٧) في هذا المقطع فسر لوقا معنى ما سجله متى ومرقس بأن الضابط الروماني صرّح بأن عيسى هو الابن الروحي لله. وفي الوحي الذي سجله لوقا كلمة تستعمل في أحد المعنين: إما أنه "صالح" وإما أنه "بريء". وقد تعمّد لوقا بيان كون الضابط أقرّ بأن سيدنا عيسى بريء وقد عانى الظلم.

(٤٨) قد خاطر يوسف بمركزه باعتباره عضواً في مجلس اليهود من خلال إجراء مراسم دفن لائقة لسيدنا عيسى.

القَبْرِ.⁵⁶ وَهَذَا ذَهَبَنَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْبَيْتِ وَجَهَّزَنَ طِيبًا وَحَنُوطًا لِيَدْهَنَ بِهِ
الْجُثْمَانَ بَعْدَ اِنْقِضَاءِ السَّبْتِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ امْتَعَنَ عَنِ الْعَمَلِ طَوَالِ
ذَلِكَ الْيَوْمِ تَنَفِيدًا لِمَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ.^(٩)

(٩) كان السبت يوم راحة اليهود، وهو يبدأ مع غروب يوم الجمعة، وليس هناك من عمل يُجرى في يوم السبت، بما في ذلك عملية دفن الجثث ومسحها بالطيب والحنوط.

انبعاث السيد المسيح حيًّا

لوفا - الفصل الرابع والعشرون

Luke 24

10-1 وَمَعَ بُزُوغِ فَجْرِ يَوْمِ الْأَحَدِ، تَوَجَّهَتِ النِّسْوَةُ إِلَى قَبْرِهِ (سلامُهُ عَلَيْنَا) يَحْمِلْنَ الطَّيْبَ وَالْخَنْوَطَ الَّذِي أَعْدَنَاهُ، وَهُؤُلَاءِ هُنَّ: مَرِيمٌ الْمَجَدِلِيَّةُ وَحَنَّةُ وَمَرِيمٌ اُمُّ يَعْقُوبَ وَأُخْرَيَاتٌ غَيْرُهُنَّ. وَعِنْدَ وَصْوَلِهِنَّ الْقَبْرَ، وَجَدْنَ الصَّخْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تَسْدُّ مَدْخَلَهُ قَدْ دُحِرِّجَتْ، فَدَخَلَنَ وَلَمْ يَجِدْنَ جُثْمَانَهُ (سلامُهُ عَلَيْنَا). وَبَيْنَمَا هُنَّ فِي حَيْرَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ، ظَهَرَ أَمَامَهُنَّ فَجَأَهُمْ مَلَاكَانِ عَلَى هَيْئَةِ بَشَرِيَّةٍ بِثِيَابٍ بَيْضَاءَ تَبَهَّرُ الْأَبْصَارَ. فَفَرَّ عَنَ وَرَكَعَنَ بِرُؤُوسٍ مُنَكَّسَةٍ، فَسَأَلَهُنَّ الْمَلَاكَانِ: "لَمْ تَبْحَثُنَّ عَنِ الْحَيِّ فِي مَثَوِي الْأَمْوَاتِ؟! إِنَّهُ لَيْسَ هُنَّا، لَقَدْ بُعِثَ حَيًّا! أَلَا تَذَكِّرَنَّ مَا أَخْبَرَكُنَّ وَأَنْتُنَّ مَعَهُ فِي الْجَلِيلِ؟! أَمَا قَالَ: إِنَّ سَيِّدَ الْبَشَرِ لَا بُدَّ أَنْ يُسَلِّمَ إِلَى قَبْضَةِ الْأَشْرَارِ فَيُصَلَّبَ ثُمَّ يُبَعَّثَ حَيًّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ؟!" فَتَذَكَّرَتِ النِّسْوَةُ ذَاكِ الْكَلَامَ، وَرَجَعَنَ لِيُخْبِرُنَّ الْحَوَارِيَّيْنَ الْأَحَدَ عَشَرَ وَجَمِيعَ أَتَبَاعِيهِ (سلامُهُ عَلَيْنَا) بِذَلِكِ الْخَبَرِ.¹¹ إِلَّا أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُعِزِّ اهْتِمَامًا لِمَا ذَكَرْنَهُ لَأَنَّ الْحَوَارِيَّيْنَ ظَنُونًا أَنَّهُنَّ وَاهِمَاتُ،¹² أَمَّا بُطْرُسُ الصَّخْرُ فَرَكَضَ إِلَى الْقَبْرِ وَانْحَنَى فَرَأَى الْكَفْنَ الْمَلْفُوفَ بِلَا جُثْمَانٍ، فَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَالْحَيْرَةُ تَسْتَبِّدُ بِهِ مِنْ جَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ.

في طريق عِمواس

¹³ وفي ذلك اليوم نَفْسِهِ كَانَ اثْنَانِ مِنْ أَتَبَاعِهِ (سلامُهُ عَلَيْنَا) مُتَوَجِّهِينَ إِلَى قَرْيَةِ عِمواسِ الَّتِي تَبْعُدُ عَنِ الْقُدْسِ مَسَافَةَ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ تَقْرِيبًا.¹⁴ وَفِيمَا هُمَا سَائِرَانِ يَتَحَدَّثَانِ عَنْ مَا جَرِيَ،¹⁵ اقْتَرَبَ سَيِّدُنَا عِيسَى (سلامُهُ عَلَيْنَا) مِنْهُمَا وَرَافِقُهُمَا فِي الْمَسِيرِ،¹⁶ فَلَمْ يَعْرِفَاهُ إِذْ حَجَبَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذَلِكَ.¹⁷ فَحَدَّثُهُمَا قَائِلًا: عَمَّنْ تَكَلَّمَانِ فِي هَذَا الدَّرْبِ؟!¹⁸ فَتَوَقَّفَا وَنَظَرَا إِلَيْهِ مُقْطَبِينَ حُزْنًا¹⁹ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا وَكَانَ اسْمُهُ كَلِيوبَاسُ: "لَكَائِنَّكَ فِي الْقُدْسِ الزَّائِرُ الْوَحِيدُ الَّذِي لَمْ يَدْرِ بِمَا جَرِيَ مِنْ أَحَدَاتٍ فِيهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَصِيَّةِ؟!"²⁰ فَسَأَلَ (سلامُهُ عَلَيْنَا): "وَمَا هِيَ تِلْكَ الْأَحَدَاتِ؟!" فَأَجَابَاهُ: "الْأَحَدَاتُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِعِيسَى النَّاصِرِيِّ، النَّبِيِّ الْقَدِيرِ قَوْلًا وَعَمَالًا، الْوَجِيْهِ عِنْدَ اللَّهِ وَكُلِّ النَّاسِ."²¹ لَقَدْ قَبَضَ عَلَيْهِ رُؤْسَاءُ الْأَحْبَارِ وَغَيْرُهُمْ مِنْ رِجَالِ الدِّينِ وَسَلَّمُوهُ إِلَى الرُّومَانِ كَيْ يُتَفَقِّذُوا فِيهِ حُكْمَ الْإِعْدَامِ صَلَبًا.²² وَكَانَ أَمْلُنَا فِيهِ كَبِيرًا إِذْ تَوَسَّمَنَا فِيهِ الْمَلِكُ الْمُنْقَذُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى يَدِيهِ تَحْرِيرُ بَنِي يَعْقُوبَ. وَقَدْ مَرَّ عَلَى تِلْكَ الْأَحَدَاتِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ،²³ إِلَّا أَنَّ بَعْضَ النِّسْوَةِ مِنْ جَمَاعَتِنَا ذَهَبَنَ إِلَى قَبْرِهِ الْيَوْمَ بَاكِرًا وَعُدْنَ حَامِلَاتٍ أَخْبَارًا مُدْهَشَةً.²⁴ فَقَدْ أَخْبَرْنَا بِأَنْ جُثْمَانَ سَيِّدِنَا لَمْ يَكُنْ فِي الْقَبْرِ، وَأَنَّهُنَّ رَأَيْنَ مَلَكَيْنِ قَالَا لَهُنَّ إِنَّ سَيِّدَنَا عِيسَى حِيٌّ. وَسَعَى بَعْضُنَا إِلَى الْقَبْرِ لِلتَّأْكِيدِ مِنَ الْأَمْرِ، فَتَحَقَّقُوا مِمَّا أَخْبَرَتْ بِهِ النِّسْوَةُ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهُ".²⁵

فَقَالَ سَيِّدُنَا عِيسَى (سلامُهُ عَلَيْنَا) لَهُمَا: "يَا لَقْصُورَ فَهُمْ كُمَا! أَعْسِرُ عَلَيْكُمَا تَصْدِيقُ كُلِّ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنْ آيَاتٍ عَلَى أَنْبِيَائِهِ؟!²⁶ أَمَا ذَكَرَ أَنَّهُ عَلَى الْمَسِيحِ مُعَانَةً كُلِّ هَذِهِ الْآلَامِ قَبْلَ دُخُولِهِ فِي زَمَنِ مَجِدهِ؟!"²⁷ ثُمَّ أَخَذَ (سلامُهُ عَلَيْنَا) يُذَكِّرُهُمَا بِمَا فِي التُّورَاةِ وَكُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ، مُفْسِرًا لَهُمَا كُلَّ مَا وَرَدَ فِي شَأنِهِ فِي تِلْكَ الْكُتُبِ.

وَعِنْدَمَا اقْتَرَبُوا مِنْ عِمواسِ أَبْطَأَ سَيِّدُنَا عِيسَى (سلامُهُ عَلَيْنَا) فِي مَسِيرِهِ كَائِنُهُ يُرِيدُ مُفَارَقَتَهُمَا،²⁸ إِلَّا أَنَّ تَابِعَيْهِ الْحَا عَلَيْهِ فِي الْمُضِيِّ مَعَهُمَا قَائِلَيْنِ: "هَلَا أَمْضَيْتَ الْلَّيْلَةَ عِنْدَنَا، فَقَدْ أَوْشَكَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْمَغِيبِ". فَنَزَلَ عِنْدَ رَغْبَتِهِمَا²⁹ وَرَافِقُهُمَا إِلَى الْبَيْتِ وَجَلَسَ مَعَهُمَا لِتَنَاؤِلِ الْعَشَاءِ، ثُمَّ تَنَاوَلَ

رَغِيفًا وشَكَرَ اللَّهَ وَقَسْمَهُ وَأعْطاهُمَا.³¹ وَهُنَا زَالَتِ الْغِشاوَةُ عَنْ بَصِيرَتِهِمَا فَعَرَفَاهُ فِي الْحَالِ، وَلَكِنْ مَا إِنْ عَرَفَاهُ حَتَّىٰ غَابَ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) عَنْ أَنْظَارِهِمَا.³² فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخرِ: "أَلمْ يُفْعِمْ قَلْبِنَا بِحَرَارَةِ الإِيمَانِ عِنْدَمَا كَانَ يُفَسِّرُ لَنَا فِي الطَّرِيقِ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ؟!"³³ وَعَادَا لِتَوَهِمَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَوَجَداَ الْحَوَارِيْنَ مُجْتَمِعِينَ مَعَ بَقِيَّةِ الْأَتَبَاعِ وَهُمْ يَقُولُونَ: "لَقَدْ بُعِثَ مَوْلَانَا حَيًّا وَظَهَرَ لِبُطْرُسِ!"³⁴ عِنْدَئِذٍ تَكَلَّمَا عَمَّا جَرَى لَهُمَا، وَكَيْفَ ظَهَرَ لَهُمَا سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَهُمَا سَائِرَانِ فِي طَرِيقِهِمَا، وَكَيْفَ أَدْرَكَا حَقِيقَتَهُ عِنْدَمَا قَامَ بِتَقْسِيمِ الْخَبْزِ.

وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ، ظَهَرَ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) فِي وَسَطِهِمْ قَائِلًا: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ!"³⁵ فَاسْتَبَدَ بِهِمُ الْذُعْرُ وَقَدْ حَسَبُوهُ طَيْفًا.³⁶ فَسَأَلُوهُمْ: "لِمَاذَا أَنْتُمْ مُضْطَرِبُونَ؟ وَبِي تَشْكُونَ؟"³⁷ أَنْظَرُوهُمْ إِلَيَّ يَدِيٍّ وَقَدَمِيٍّ لِتَتَحَقَّقُوا بِأَنَّنِي عِيسَى! وَتَحَسَّسُوا جَسَدِي لِتَأْكُدوْا بِأَنَّنِي مِثْلُكُمْ لَحْمًا وَعَظَمًا وَلَسْتُ طَيْفًا، فَالْطَّيْفُ لَا جَسَدَ لَهُ!³⁸ وَأَرَاهُمْ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) يَدِيهِ وَقَدَمِيهِ لِيَتَحَقَّقُوا.³⁹ وَلَفَرَطَ فَرَحَتِهِمْ بِظُهُورِهِ وَقَفَوا حَائِرِينَ مُنْدَهِشِينَ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ. فَقَالَ لَهُمْ: "مَاذَا لَدِيْكُمْ مِنْ طَعَامٍ؟!"⁴⁰ فَنَأَوْلُوهُ قِطْعَةً مِنْ السَّمَكِ الْمَشُوَّىِ،⁴¹ فَأَكَلُوهَا وَهُمْ يُرَاقِبُونَهُ.⁴² ثُمَّ قَالَ: "كُنْتُ قَدْ أَنْبَأْتُكُمْ عِنْدَمَا كُنْتُ بَيْنَكُمْ بِأَنَّ مَا جَاءَ عَنِي فِي تَوْرَاةِ مُوسَى وَكُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ وَالزَّبُورِ لَا بُدَّ أَنْ يَتَحَقَّقَ".⁴³ ثُمَّ بَثَ فِي أَذْهَانِهِمْ نُورًا شَارِحًا مُفَسِّرًا مَا جَاءَ فِي الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ،⁴⁴ وَقَالَ: "جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنَّ عَلَىَّ الْمَسِيحِ الْمُنْتَظَرِ أَنْ يُقَاسِيَ الْأَمَّا كَثِيرَةً ثُمَّ يَمُوتَ ثُمَّ يُبَعَّثُ حَيًّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.⁴⁵ وَسُتَرَّفَ إِلَى كُلِّ الْأَمْمِ رِسَالَةُ التَّوْبَةِ وَبَشَائرُ غُفرانِ الدُّنُوبِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي وَيَدْعُو بِاسْمِي، بَدِئًا مِنَ الْقُدُسِ.⁴⁶ وَأَنْتُمُ الْأَنَّ شُهُودُ عِيَانٍ عَلَى كُلِّ هَذِهِ الْأُمُورِ،⁴⁷ وَسَارِسُلُ إِلَيْكُمْ رُوحُ اللَّهِ كَمَا وَعَدَ اللَّهُ أَبِي الصَّمَدِ، فَامْكُثُوا فِي الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ حَتَّىٰ أَوَانِ حُلُولِ الرُّوحِ عَلَيْكُمْ

(١) كان أكل سيدنا عيسى للطعام وسيلة لإثبات أنه ليس شبحًا.

(٢) كان سيدنا عيسى يشير لمجموع الكتب السماوية الثلاثة في زمانه، وهي التوراة وكتب الأنبياء والزبور. أما المجموعة الثالثة، وهي "الكتابات" فقد كانت أيضًا معروفة باسم الزبور، لأن السفر الأول فيها كان كتاب الزبور أو المزمشير، وأخذت المجموعة كلها هذا الاسم.

فَتَغْمُرُكُمْ قَوَّةٌ سَمَاوِيَّةٌ".

صَعُودُ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) إِلَى السَّمَاءِ

⁵⁰ ثُمَّ اقْتَادَهُمْ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) إِلَى مَكَانٍ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِّنْ بَيْتِ عَنْيَا وَرَفَعَ يَدِيهِ وَبَارَكَهُمْ، ⁵¹ وَهُنَا رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ أَمَامَ عَيْوَنِهِمْ. ⁵² فَخَرُّوا أَمَامَهُ إِجْلَالًا وَتَعْظِيمًا، ثُمَّ عَادُوا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَقَدْ عَمِّمُوهُمُ الْفَرَحُ الْعَظِيمُ. ⁵³ وَهَذَا ظَلَّوا عَاكِفِينَ مُتَعَبِّدِينَ فِي حَرَمِ بَيْتِ اللَّهِ مُسْتَحِينَ بِحَمْدِهِ بِالْعَشَيِّ وَالْإِبْكَارِ.

الدخول إلى المملكة الربانية

الفصل الثالث

John 3

نِقْوَدِيمُوس

2-1 وذات يوم، جاء رجلٌ من قادة اليهود إلى سيدنا عيسى (سلامه علينا) تحت جنح الليل، وقد كان ينتمي إلى طائفة المتشددين، واسمه نقوديموس فقال له: "أيها المعلم، نحن نعلم أن الله أرسلك إلينا مُرشداً، إذ ليس بمقدور أحد القيام ب تلك المعجزات التي تقوم بها إن لم يكن مؤيداً من عند الله".³ فأجابه قائلاً: "الحق الحق أقول لك، إن لم يُعد خلق الإنسان من جديد، فلن يكون بمقدوره رؤية المملكة الربانية".⁴ فقال نقوديموس بدهشة: "وكيف يولد الإنسان من جديد بعد أن بلغ من العمر عتيماً؟ أيكون بمقدوره العودة إلى بطن أمّه ليُخلق ثانية؟"⁵ فردد عليه عيسى (سلامه علينا) بقوله: "أقول لك الحق اليقين، إن لم يُخلق الإنسان من الماء ومن روح الله، فلن يكون باستطاعته الدخول إلى مملكته التي وُعد بها".⁶ فالإنسان يملك طبيعته البشرية بالولادة من أم وأب، ولكن لا يمكن باستطاعته تجديد روحه إلا بنفحة من روح الله.⁷ ولا تستغربن قولي هذا، فعلى أرواحكم أن تتتجدد، فكما أنكم عند سماعكم صوت الرياح لا تدرّي من أي جهة تهب ولا أي جهة تذهب، كذلك ليس باستطاعتك تفسير كيف حُلَق من جديد هؤلاء الذين سرّت داخلهم نفحات من روح الله".⁸

⁹ فقال نقوديموس: "فكيف يمكن لهذه الأمور أن تحدث للإنسان؟"
¹⁰ فأجابه (سلامه علينا): "أنت من بين مُرشديبني يعقوب، فكيف تجهل هذه الأمور؟¹¹ إنها لكلمة حق أقول لها لك: إننا نتكلّم بما علمنا، ونشهد بما رأينا، ولكنكم ترفضون مِنَ الْبَلَاغِ الْمُبِينَ.¹² فإن كنت قد حذثتكم في أمور الدنيا ولم تعيروا كلامي اهتماماً، فكيف تصدقونني إذا ما حذثتكم في أمور السماء؟!¹³ فما صعد أحداً إلى السماء فيخبر عنها، ولكن سيد البشر أتي من السماء، وهو الذي يستطيع أن يحذثكم عنها.

¹⁴ فكما رفع النبي موسى الحياة في الصحراء على خشبة، كذلك لا بد أن يرفع سيد البشر على خشبة،¹⁵ حتى ينال كل من يؤمن به نصيحة في جنة الخلد.¹⁶ لقد أحب الله كل البشر حتى إله ضحى بالابن الروحي الفريد له تعالى فداء لهم، فلا خوف على المؤمنين به من الهلاك، لأن مصيرهم دار الخلد.¹⁷ ولم يرسل الله الابن الروحي له تعالى إلى الناس إلا منقاداً ولم يرسله رقيباً معاقباً،¹⁸ فمن يؤمن به له النجاة من عقاب الله، أما من يجحد به فقد قضى أمر الله بعقابه، لأن الله رفض الابن الروحي الفريد له تعالى.

¹⁹ وهذا هو حكم الله: أشرف نور الله على الدنيا، إلا أن أهل الدنيا ميالون إلى الشيطان بأعمالهم، ومعرضون عن نور الله. إنهم يكرهون النور ويكرهون الخروج من الظلم إليه،²⁰ وذلك لأن أعمالهم آثمة وهم يخشون أن يكشفها النور فيحول عليهم غضب من الله.²¹ وأما من يسلك سبل الحق، فإنه ينجذب إلى النور تلقائياً، ويعلم الجميع أنه إنما يعيش بطاعة الله".